

النشرة الأسبوعية

جويلية 2010

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات جويلية 2010

المجلد 2، الجزء 35- أسبوع 4- جويلية 2010

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات جويلية 2010

الفهرس

- الخميس 2010-07-01:
1352 1035- في شرف صحبة نجيب محفوظ
- الجمعة 2010-07-02:
1370 1036- حوار/بريد الجمعة
- السبت 2010-07-03:
1387 1037- عن الطب والسياسة والحرب
والعلم والرأسمالية المالية! (1من؟)
- الأحد 2010-07-04:
1390 1038- عن "التصوف"، والسياسة (2 من3)
- الاثنين 2010-07-05:
1394 1039- يوم إبداعى الشخصى: حكمة
الجانين: تحديث 2010
- الثلاثاء 2010-07-06:
1396 1040- "نصوص" و"ألعاب" من العلاج الجمعى (7)
- الإربعاء 2010-07-07:
1401 1041- لعبة الحياة (4)
- الخميس 2010-07-08:
1408 1042- في شرف صحبة نجيب محفوظ
- الجمعة 2010-07-09:
1414 1043- حواربريد الجمعة
- السبت 2010-07-10:
1431 1044- ضع علامة صح "بدلا من كتابة مقال"
- الأحد 2010-07-11:
1434 1045- التصوف والسياسة والجهاد والمعرفة
- الاثنين 2010-07-12:
1438 1046- يوم إبداعى الشخصى: حكمة
الجانين: تحديث 2010
- الثلاثاء 2010-07-13:
1440 1047- العلاج الجمعى: شعر آخر
- الإربعاء 2010-07-14:
1445 1048- لعبة الحياة (5)

- الخميس 15-07-2010:
 1449 -1049 في شرف صحبة نجيب محفوظ
 الجمعة 16-07-2010:
 1453 -1050 حوار/ بريد الجمعة
 السبت 17-07-2010:
 1472 -1051 "قلمي" يتحدّان، وينتصر!!
 الأحد 18-07-2010:
 1476 -1052 الانتخابات وبرامج الأحزاب
 الإثنين 19-07-2010:
 1480 -1053 يوم إبداعى الشخصى: حكمة
 المجانين: تحديث 2010
 الثلاثاء 20-07-2010:
 1482 -1054 ظاهرة "التناض" بين البشر
 الأربعاء 21-07-2010:
 1490 -1055 لعبة الحياة (6)
 الخميس 22-07-2010:
 1499 -1056 في شرف صحبة نجيب محفوظ
 الجمعة 23-07-2010:
 1504 -1057 حوار/ بريد الجمعة
 السبت 24-07-2010:
 1517 -1058 تعتمة بديلة، قديمة جديدة
 الأحد 25-07-2010:
 1520 -1059 "الأحزاب.. والانتخابات..
 والمقاطعة!! (والبرنامج الجاد الجديد)
 الإثنين 26-07-2010:
 1523 -1060 يوم إبداعى الشخصى: حكمة
 المجانين: تحديث 2010
 الثلاثاء 27-07-2010:
 1525 -1061 شعراً على شعر!
 الأربعاء 28-07-2010:
 1557 -1062 حمل الحامل (1)
 الخميس 29-07-2010:
 1564 -1063 في شرف صحبة نجيب محفوظ
 الجمعة 30-07-2010:
 1570 -1064 حوار/ بريد الجمعة
 السبت 31-07-2010:
 1580 -1065 ثأر"عم محمود" من قتلة "محمود"
 بالإمانة!!

الخميس 22-07-2010

1056- في شرف محبوبة نجيب مودة - موظف



في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة الثالثة والثلاثون

الاثنين: 13/2/1995

عادل عزت، هأنذا أتعرف على محب جديد، شاعر، وصاحب مطبعة، وناشر أمين، وغاضب طيب، يوسف القعيد يحضر لأول مرة في نوفوتيل المطار حيث أعد لنا أمين أخى (مدير الفندق) مكانا جميلا قصيرا في الفندق لكل يوم اثنين، يوسف القعيد أحد رواد جلسة الثلاثاء في فرح بوت، لكنه - مثل أى صديق - له الحق أن يحضر في أى يوم في أى مكان لقاء بالأستاذ، ما عدا السبت طبعاً الذى يخصصه الأستاذ محمد سلماوى بالمنزل كما ذكرت آنفاً، وأيضاً ما عدا الخميس فهو لقاء مغلق على الحرافيش كما ذكرت، لم أرتج حضور يوسف خشية أن تنقلب الجلسة نسخة من جلسة فرح بوت، أنا ليس لى اعتراض على أصدقاء الثلاثاء إطلاقاً، أحبهم واحترمهم وأتعلم منهم طبعاً، لكن لكل جلسة شخصيتها، وليس فقط شخصها، بل وطقوسها، علمت من مجرى الحديث أن يوسف يسكن بالقرب من لقائنا هنا في مصر الجديدة، ربما هذا هو الذى سهل عليه الحضور، وبينى وبين نفسى أملت ألا ينتظم جداً، مع أننى لم أعد من أعضاء لقاء الاثنين هذا إلى بعض الوقت (أحياناً ربع ساعة) أمر عليهم قبل ذهابى إلى العيادة أطمئن فيها على بداية الأمور وعدد الحضور، وسلاسة الطقوس، طبعاً هذا كله كلام فارغ، فلا أنا أطمئن ولا أنا وصى على شىء، لكن القلم كتب ما كتب الآن، فتركته وشأنه ولم أحاول أن أحذف ما كتب، نعم، ما زلت ألقى الأستاذ يومياً ولكن لفترات مختلفة، اليوم هو الاثنين وعندى

عيادة، والأستاذ يعرف مواعيدها، ويحفظها بجرص حتى كدت أتصور أنه يحفظها أكثر مني، نبهني من جديد أنه أن الأوان أن أنظم وقتي بحيث لا تطغى لقاء اتنا على مصالحي، طمأنته كما فعلت مرارا، وأنتى سوف أستأذن بعد قليل بمجرد اقتراب موعد العيادة، ذكرنى أننا قرب المطار، وأن عيادتي في باب اللوق، طمأنته مرة أخرى، وذكرته أنتى من أبناء مصر الجديدة، وأنتى قضيت فيها عمرا من سن ثلاثة عشر سنة إلى أربع وعشرين، (1946-1959) من سنة ثانية ثانوى حتى بعد التخرج، وأن هذه السن كانت من أهم سنى تكويينى، وأنتى أعرف دروب مصر الجديدة الحقيقية، سألتى الأستاذ ما ذا أعنى بمصر الجديدة الحقيقية، قلت له هي مصر الجديدة التي تبدأ بروكسى وتنتهى بميدان سفير، اللاحق لميدان الاسماعيليه مباشرة، وأن قلبها النابض هو الكوربة، أما كل الامتدادات اللاحقة فهي ليست مصر الجديدة، النزهة ولست أدري ماذا، بل إننى اعتبرها تشويها لما تربيت فيه وارتبطت به، وذكرت له جولتنا من ميدان الاسماعيليه (حيث كنا نسكن، وما زالت أسرتى محتفظة بشقتنا حتى الآن) إلى روكسى مرورا بالكوربة، وأن هذه الجولة كانت تستغرق حوالى ساعة وبعض ساعة مشيا على الأقدام مع ثلة شباب هذا الزمن، وهي محفورة في ذاكرتى بشكل يطرُد من مصر الجديدة كل امتداداتها المقحمة، ابتمس الأستاذ وهز رأسه، وكاننى أذكره بالعباسية، أو بدرب هرمز، لست متأكدا، فأنا لم أعد أفاتحه في ترجمة اهتزاز رأسه إلى أى درجة من الموافقة إذ أصبحت افضل أن ألقاها كما اشاء، مع احتمال الخطأ طبعاً، وهذا أحسن!! (لست أدري لماذا)

ربما يرجع الفضل في أن الحديث بدأ الليلة عن الأدب لاجتماع الشاعر عادل عزت الذى اشرت إليه في أول تدويني لهذه اليومية، مع الحضور المفاجئ ليوسف القعيد، فجمدت الله أن تأجل الكلام في السياسة بعض الوقت، ودعوته أن يتأجل حتى أغادر بعد قليل، أنا لا أرفض الكلام في السياسة طبعاً، لكننى أشك في جدوى فاعليته، وأمل من تكرار مواضيعه، ونمطية مواقفنا منها.

جاء ذكر رواية فتحي امباي "مراعى القتل" من جديد، قال زكى سالم كلاما مهما وصلتنى منه ذائقة نقدية جادة، عقب يوسف القعيد على شخص الكاتب أكثر من تعقيبته على الرواية نفسها بكلام فيه همز ولمز كعادته، ولكن وصلنى أيضا أنه قلق من قيمة الرواية مع أن الجميع أجمع على تميزها، تعجبت من موقفه هذا وليس ثم تنافسا بينه وبين كاتبها بدرجة تستأهل ذلك، قارنتُ موقفه هذا بموقف جمال الغيطانى الذى اشاد بالرواية بشكل واضح، وأيضا بموقف زكى سالم الذى قال وجهة نظره فيما لها وما عليها، واحترمت نقده كما أسلفت حالا، مازلنا بعيدين عن لغو السياسة والحمد لله، انتقل الحديث إلى التكنيك الذى اتبعه كاتب الرواية في كتابتها وكيف سارت تيارات الحكى الثلاثة بشكل مواز متداخل متكامل معاً، مما سبق الإشارة إليه ويجرنا ذلك إلى ديستوفسكى، ولكن الأستاذ ينبه إلى أن ديستوفسكى لم يكن يمارس ما نحكى عنه من

"مواكبة عدد من تيارات الحكى معا" كما فهم من حديثنا وتعقيبانا على الرواية، الأستاذ يتصور أن ما فعله فتحي امباي هو مختلف نوعيا (أنبه من جديد أن الأستاذ لم يقرأ الرواية، فقد ظهرت بعد ان توقف عن القراءة، ولم يقرأها له أحد أيضا، لكنه التقط بمذق حكاية التيارات المتواكبة هذه) قال الأستاذ عن ديستوفسكى أنه كان يخلق روايات أصغر داخل الرواية الأصل، وهذا يختلف عن الأسلوب الذى اتبعه فتحي امباي فى الحكى على ثلاث تيارات متوازية ومتبادلة فى انساق وتكامل كما نقول، قال الأستاذ إن ديستوفسكى كان يملأ مئات الصفحات دون تخطيط مسبق غالبا، فكان تيار الحكى ينحرف منه حسب تدفق طاقته، وقيل إن كثيرا من ذلك كان ليلى شروط طلبات المطبعة وتوقيتات التعاقد، وأيضا يغطى بعض الالتزامات المالية أو التعاقدية، وتذكرت خرتى التى حكيت عنها قبلا، أثناء كتابتي كتابي المرجع "**دراسة فى علم السيكوباتولوجي**"، - وانتهيت إلى فكرة تحتمل الصحة وهى: إن المبدع إذا ما جلس لممارسة مهمته (وليس طبعا لكتابة خطاب إلى رئيسه ليطلب أجازة مرضية!)، أقول إنه ما إن يجلس للممارسة، حتى لو لم يكن هناك نية حقيقية فى أن يتصرف ما يكتب على أنه إبداع، فهو أحيانا كثيرة، لا يستطيع إلا ان يبدع، مختارا أو مضطرا، مخططا أو منطلقا، هو يكتب فهو يبدع، تنطلق منه آلية إبداعه فلا يستطيع إلا أن يبدع ما دام قد شحذها ودربها، فهى تنطلق إلى غايتها بغض النظر عن الحافز او التفاصيل، هز الأستاذ رأسه وقال: كان ديستوفسكى يواصل الكتابة ليقبض ويقامر، وخذ عندك ولكننا استفدنا فى النهاية مهما كان الدافع" - سألته: هل هناك ما يمكن أن نسميه: "الإبداع اضطرارا"، قال ليس بمعنى "مبدع رغم أنه"، وإنما ربما يشير ذلك إلى بعض التفاصيل الواقعية وراء إنتاج عمل ما شرحت وجهة نظرى من أن الإبداع يظهر إبداعا مهما كانت الأسباب الدافعة إليه تافهة، ومهما كانت الظروف أثناء إبداعه غير ملائمة، وهكذا، لكن يظل الناتج إبداعا أصيلا إذا خرج من مبدع حقيقى، أى أننا يمكن أن نتصور أن للإبداع تلقائيته فى ذاته لمن عرف الطريق إليه ومارس شحذ ممارسته. ثم إن لهذا المبدع، فى النهاية - وطول الوقت- الحق فى ان يراجع ما تدفق منه، وله أن يمزقه أو يغيره، أو يصقله، أو أى شئ يتكامل به إبداعه.

يبدو أن هذا الرأى لم يعجب يوسف القعيد رغم موافقة الأستاذ التى وصلتني ضمنا، فراح يحكى - منتقدا غالبا - عن كيف أن عبد المنعم الصاوى كان يكتب فى الاستراحة فى مطار الأقصرانتظارا للإقلاع، ثم أثناء الاستراحة فى مطار أسوان، وهكذا... وأضاف كأن مسألة الكتابة هى مثل شرب فنجان شاي، و دون طقوس ودون مكان بذاته، وأن هذا كان يجعل الصاوى يخرج أعمالا ليست على المستوى، أنا لم أقرأ لعبد المنعم الصاوى، وعرفته وزيرا للإعلام وقد دعاني يوما، فى مؤتمر عام لمناقشة دور الإعلام فى مرحلتنا الراهنة، ولم اجد عنده أو فى المؤتمر جديدا يحتاج أن أذكره إلا قوله: أعطوني

تليفزيونا وأنا أغبر الناس، كان ذلك ربما في أواخر الستينات أو أوائل السبعينات، ربما، تحفظت على رأى القعيد، ولم أذكر له أن الشعر يحضرنى أكثر جدا وأنا في انتظار إقلاع الطائرة (إلى الخارج عادة فأنا لا أستقل الطائرة في رحلات الداخل)، كما يأتيني الشعر في الأجواء الدولية، وقد استنتجت من واقع خبرتى، بغض النظر عن مستوى شعرى، أن هذا النوع من الكتابة يتحرك عندي مع تنشيط مستوى من الوعي مختلف بشكل ما، فيحضرنى الشعر وأنا على وشك الإقلاع، لم أعلن أيا من ذلك لكننى تذكرته بوضوح، فمن ناحية أنا لم أعتبر نفسى شاعرا، ولا مبدعا يستأهل الاستشهاد بخبرته، ومن ناحية أخرى لم أكن أرغب في الدخول في مناقشة مع يوسف لأننى تعلمت من "فرح بوت" كيف يأخذ معظم المناقشات بشكل شخصى بعيدا عن الموضوع المثار، فما بالك إذا تكلمت أنا عن خبرتى، من أنا حتى أستشهد بنفسى، المهم: قلت للأستاذ أننى أذكر بعض الحكايات عن مبدعين كانت تأتيمهم الفكرة أثناء رياضه المشى، فيتوقفون ويدونونها فورا حتى قيل إن بعضهم، لا أذكر من، كان يكتب بعض ما يعن له على ظهر تذكرة حافلة، أو على ورقة شجر جافة.

تذكرت خبرة أخرى لم أحدث عنها أيضا، وهى أننى حين كنت أمارس العدو صباح كل يوم، وكنت في نفس الوقت مشغولا بكتابة أطروحة "**الإيقاع الحيوى ونبض الإبداع**" كانت تأتيني حلول تفك بعض العقبات التى كانت واقفة أمامى أثناء جلوسى على المكتب، بعضها كان يشغلنى قبل بداية العدو، ربما كنت أفكر فيها فجرا أو ليلة أمس، لكن البعض الآخر كانت تأتى حلوله برغم أنه لم يكن يشغل وعيى الظاهر في المدى القريب، لكنه يكون كامنا طول الوقت في حالتى الراهنة أثناء إعدادى الأطروحة، كان ذلك في أوائل أو منتصف الثمانينات على ما أذكر، نظرت إلى يوسف القعيد قبل ان أطلق بأى شيء من هذا فوجدته جاهزا للحكم والرفض والشجب، فحمدت الله أننى لم اصرح بشيء مما خطر لى وإن كنت وددت في نفسى ان أحكى عنه للأستاذ مستقبلا.

انتقل الحديث إلى ما ألت إليه دار سعاد الصباح، ربما استطرادا من حديث عادل عن أزمة النشر هذه الأيام، وكيف أن المشروع قد فشل ولم يبق منه في القاهرة إلا ما يمكن أن يسمى "منفذ توزيع"، وقال الأستاذ "يا خسارة!" الأستاذ يتمنى النجاح لكل جهد، من أى مصدر، مادام في حقل الثقافة ولنشر المعرفة، وتدخلت قائلا إن فشل هذه الشبهة أن تصبح "امرأة أعمال" لا ينفى أننى أرى شعرها جميلا، رد عادل عزت، ولكن شعرها كله، أو أغلبه مثل شعر نزار، ولم أكن قد لاحظت ذلك فأنا لست معجبا بنزار شخصا، وإن كنت أراه شاعرا جيدا جدا، وعربى متميز فعلا، لكننى وافقت على الملاحظة، وتعجبت كيف غاب عنى أن أكتشف ذلك وحدى، عادل عزت أكمل أن عبد الوهاب البياتى قال في هذه القضية رأيا: وهو أنه لا يمكن الجزم بأن نزار يكتب لها شعرها كما يزعمون، لكن المؤكد أن ما يكتبه باسمها هو أحسن مما ينشره باسمه، وضحك الجميع،

وضحك الأستاذ وقلد البياتي بصوته الأَجَش، وظاهر "نطجينه" على حد ما وصلني، وأكمل وهو يحكى عن اقتراض حضور البياتي في قهوة ريش وهو يقول ".. لكن المؤكد.. إغ" وذكر الأستاذ كيف كان البياتي في قهوة ريش جاهزا باستمرار لنقد وهمز ولمز وغيبة أى إنسان حتى من الحضور بمجرد أن يدير ظهره ويترك المجلس، وعقب على ذلك توفيق صالح أن هذا الطبع ليس بياتيا فقط، لكنه سمة عراقية عامة (وتوفيق عاش في العراق أعواما قد أعود إلى ذكر بعض ما تحدثنا عنها لاحقا).

لست أذكر كيف أتى ذكر حق الزواج من اثنين دون تحديد أى من الطرفين، وذكر يوسف القعيد تفسيره للآية: "مثنى وثلاث ورباعي" على أنها للجمع أى 4+3+2 أى تسعة وليس أربعة، لأنها استعملت حرف "و" وليس "أو"، وكيف أن النبي مات عن إحدى عشر زوجة (بعضهم لم يدخل بهن)، ونبه الأستاذ على أن زوجات النبي لا يتزوجن من بعده "ولم يحدث أى تعليق متجاوز إلا فيما يتعلق بتفسير حديث" ما ملكت أيمانكم"، وذكر الأستاذ، أو يوسف لا أذكر، حكاية عن مؤرخ إنجليزي كان في مصر على عهد محمد على (لم أستطع أن ألتقط اسمه) وكيف كان يشتري جارية من سوق النحاسين، ثم يضطر أن يبيعها بعد أسبوع بعد أن يستعملها بما تيسر عنده، وكأنها رفيقة "ديسبوزال"، لكن كله مكسب، وضحك الجميع،

ولم أضحك، ونظرت إلى الأستاذ فوجدت أنه شاركني عدم الضحك، بل خيل إلى أنه تجهم.

نبهني الأستاذ من جديد إلى موعد عيادتي، وشكرته على دقة ساعته البيولوجية، وانصرفت يملؤن غيظ جديد، لكنه مختلط براحة غامضة أيضا، هو ليس مثل غيظ أمس، والراحة ليست مثل ونس أمس.

لم تكن ليلة طيبة أو ثرية، لا أعرف كيف حكمت على مجملها هكذا

وتساءلت: يا ترى ماذا يفعل الاستاذ لو شعر بمثل ما اشعر به الآن بين الحين والحين، أو في أغلب الأحيان؟

ولم أبحث عن جواب طبعاً، فالأستاذ هو الأستاذ، يمارس نوعاً من التلقى يقرب كل ما هو ليس طيباً إلى ما هو طيب

كيف بالله عليكم

ربنا يخليه.

الجمعة 23-07-2010

1057 - حوار/بريد الجمعة

حوار/بريد الجمعة

مقدمة:

مازلت أفقر إلى البريد الذى يناقش الفروض التى تطرحها
النشرة خاصة فيما يتعلق بالتركيب البشرى والعلاقات
الإنسانية.

ومازلت التعتعات السياسية هى الأكثر جذبا ربما لأنها
الأكثر إثارة أو الأقل حجما.

ليكن.

يارب أستوعب الرسالة

في فقه العلاقات البشرية: دراسة في علم السيكوباتولوجى
(23)

شرح على المتن: ديوان أغوار النفس اللوحة (39)

لعبة الحياة (5)

د. أسامة فيكتور

المقتطف: " .. ينبغي الحذر من تصور أننا لا نحتاج إلى بعض
من كل هذا حتى يمكن أن نستمر بدرجة ما".

التعقيب: هذه العبارة ظبطت اليومية ومن غيرها كنت
حأزعل، واستفدت وازددت طمأنينة من العبارة التى لحقت بهذه
العبارة عن العلاج النفسى الفردى

د. يحيى:

ربنا يبارك فيك

د. أسامة فيكتور

المقتطف: " .. رويدا رويدا يصبح الكلام قادراً على

التفعيل الممكن في مسيرة تعديل السلوك وإعادة تشكيل النص البشري".

التعليق: لأن ساعات بأزهد من الكلام.

د. يحيى:

عندك حق

أ. عماد فتحى

- قاعدة "هنا والآن" لماذا يسهل استخدامها أكثر في الجروب مع المرضى الذهانيين؟ ومن خلال خبرتى المحدودة يكون هناك صعوبة مع مرضى اضطراب الشخصية، هل لأنهم أقرب للحياة العادية أو للعاديين؟

د. يحيى:

هذا صحيح

الذهاني يعيش "هنا والآن" أصدق وأعمق، لكنه يعيشها فشلاً وهرباً، لا حفزاً ومسئولية، ويصبح المطلوب هو تغيير الاتجاه، وليس كسر الاغتراب المسلح، مثل حالات اضطراب الشخصية النمطى أو الوسواس القهرى المزمن أو "فرط العادية" **Hypernormality**.

أ. نادية حامد

أعجبنى جداً الوصف التركيبى للحياة (حركة- دهشة- خوف) وكذلك الحركة للمجهول وطالما هذا الوصف يشمل كل هذا يبقى لازم نتعرى من الخين للآخر سواء بكشف انفسنا أو اللى حوالينا وساعات ده بيبقى فيه قدر من الألم.

د. يحيى:

متى نستعيد حقنا في شرف الألم الذى يفجر نبل الحركة الفرحة؟

يا رب.

د. مروان الجندى

أتفق مع حضرتك فيما ذكرته عن ما هو ليس حياة أو مشوه لها ولكن يصعب على أن أرى ذلك يحدث حول ويؤثر في حياتى ولا أجد ما افعله تجاهه، فلا استطيع أن أساعد في تعديل رؤية شخص لكى يعيش بصورة أكثر حركية (في نظرى) وأحياناً لا أستطيع أن أساعد نفسى ولا أنتبه إلا بعد فوات الآوان، فأشعر أنى كالمقيد الذى لا يمكنه أن يتحرك أو المشلول الذى يعجز عن الحركة أصلاً.

د. يحيى:

الوقفه جزء من الحركة

وإلا فما هو تناوب "الإيقاع الحيوى"

لا تحشّ حرك في الحياة يا مروان

الحق حق

د. مروان الجندي

فيما يخص شهرة المعالج وكيفية تأثير ذلك على العلاج النفسى لدى سؤال:

هل يمكن أن تؤثر هذه الشهرة "الهالة" سلباً على العلاج عن طريق أنها تعطى ثقة زائفة للمعالج في نفسه فلا يهتم ببذل جهد حقيقي في العملية العلاجية؟

د. يحيى:

يمكن طبعاً

برجاء التنبيه عليهم، وأنا أولهم

د. مروان الجندي

فيما يخص المتن الأخير "الحياة هي الحياة..... لما بنعري الحاجات"

أفهم ذلك وإن كنت أجد صعوبة في تطبيقه بهذه الصورة في حياتى العادية، ولكن ما زلت أحاول.

د. يحيى:

استمرار المحاولة هي كل ما نملك

وعائد ذلك رائع مهما كانت الدهشة مزعجة والخوف مرعباً.

د. مروان الجندي

قلت المقاومة أو زادت هذا في حد ذاته دافع للحركة وأعتقد أن الاستمرار ضرورى، فربما تصل الصورة رغم صعوبتها أو تؤثر الخبرة الشخصية في شخص آخر بصورة سهلة وجميلة قد تؤدى إلى احداث تغيير لا نتوقعه.

د. يحيى:

تعقيباتك يا مروان اليوم (وغالباً) شديدة الدقة والأمانة.

أشكرك مجد

لقد صيرتني على ما جاء في مقدمة هذه النشرة.

د. أحمد عثمان

ان نكمل.... هي الاجابة للتساؤل الاخير وهذا هو ما تعلمناه في مدرستكم.

د. يحيى:

على البركة

د. أميمة رفعت

المقتطف:

الحياة هي الحياة

الحياة مش هيصة سايبه منعكشه

الحياة حركة جميلة مُدهشَه.

بس بتخوف ساعات

لما بنعزى الحاجات

أتفق معك تماما فيما نتعلمه من العلاج الجمعى، وبرغم بعدى لسنوات طويلة عن أى إشراف ممن هم أكبر أو أكثر علما، وبرغم إجتهادى الفردى الذى لا أعرف إن كان قد قريبنى ولو قليلا مما قد يوصف بأنه علاج جمعى جيد أم لا، إلا أننى أنا ايضا، بتجربتى الخاصة، إستفدت وتعلمت وكبرت وسط مريضاتى ومرضى والفضل كل الفضل لهم بلا أدنى شك. طوال هذه الفترة لم تسنح لى الفرصة للعمل بعلاج نفسى فردى مع غير الذهانيين مثل العصابين وغيرهم، وخفت جدا من التجربة عند بداية عملى الخاص بالرغم من قراءتى المستمرة لأبواب التدريب عن بعد فى الموقع، فالتجربة الحية تختلف عن القراءة، ولكن لعجبي الشديد وجدت أن العلاج الجمعى قد أثرانى وملأنى على أكثر من مستوى حتى باتت تجربة العلاج الفردى أقل رهبة وأسلس مما كنت أظن.

وقد رأيت، ليس فقط بعينى ولكن بكل جوارحى هذه الأبيات التى ذكرتها فى أول رسالتى. كيف يأتى المريض وحياته هايصة منعكشه ثم تتحول إلى حركة جميلة مدهشة. والأهم من ذلك هو كيف يشعر المريض بهذا التغير، كيف يشعر بالحركة، لا تتخيل كم يسعدنى ذلك يا د. يحيى. إسمح لى أن أذكر مثلا لمريض من البسطاء الأقرب للفترة والوعى الجمعى اللذين تكلمنا عنهم فى الريد السابق.

هو شاب 24 سنة بسيط يعمل نقاشا ويعانى من حالة رهاب شديدة جعلت حياته ليست منعكشه وإنما مشلولة تماما، وقد ذهب إلى أكثر من طبيب لم يكمل مع أحدهم فى أحسن الأحوال أكثر من زيارتين وبإلحاح من طبيبة قريبة له لأنه يرفض الأدوية بكل أشكالها. فى عملى معه كانت المقاومة شديدة لدرجة أننى كنت أشعر أننى أحاول تحريك جبل من الأنسنت المسلح وبالطبع أفضل وأخرج من كل جلسة منهكة جدا. والغريبة أنه كان يقول لى فى كل مرة "أنا حاسس إنى حأخف على إيدك" واتعجب من ذلك وكأنه يشعر بمعاناتى فيخفف عنى وأحيانا يقول "المفروض أعمل إيه علشان أساعد"، يبدو أننى لا أعمل وحدى فهو معى، هل تتصور كيف كان يشجعنى هذا لأكمل ولا

أستسلم، لقد كان مريضاً شجاعاً برغم رهابه الشديد. فجأة بعد شهرين وجدت النور ينساب سلساً وبلا أدنى مجهود فيما أفعل ووجدته يستقبل هذا النور ويملاً به وجدانه بلا أي مقاومة، وتحرك الجبل ولان وتحول الشلل تدريجياً إلى حركة جميلة رأيتها تتكامل في دوائر إنسيابية أكبر فأكبر فأكبر. في الشهر الرابع قرر مريضى أن يأتى كل إسبوعين وكأنه يطمئن على صحة خطواته الجديدة وبعد شهر آخر جاء ليسلم على ويستمر في الحياة بدونى وهو واثق من خطاه. قال لى يومها بإمتعاض أنه عند الطبيب "فلان" شعر أنه وهو يتحدث معه.... ولم يسعفه التعبير فعرضت مساعدتى وقلت: "ماذا؟ وكيل نيابة؟" فقال: لأ... دكتور، لكن معاكى أنا فى الحياة!

قالها هكذا بهذه البساطة وهو يكاد يعرف القراءة والكتابة، وظللت أنا أفكر فى هذه الجملة وفيما تعنيه أياماً، وقد تعلمت منها أكثر مما يمكن أن أتعلمه من مرجع كامل يثرثر فى علاقة المعالج بالمريض. هذا واحد من أساتذتى أنا أيضاً.

د . يحيى:

أنصح بأن تقبلى هذا الانجاز بفرحة وحذر،
وأن ترجعى إلى كلمة الموقع لسيدنا هيبوقراط
"الحياة قصيرة ... والفن طويل"... الخ
الاستمرار ضرورى، والتعلّم لا ينتهى

د . ناجى جميل

إن ضبط الجرعة والتوازن بين المواجهة الآنية والاعتراب فى الحياة العادية ليس سهلاً، أو غالباً ما تميل الكفة أكثر تجاه أحدهما.

أعتقد أن المعالج الممارس لهذا النوع من العلاج، ربما يواجه صعوبة أكثر من غيره فى الحياة العادية.

د . يحيى:

حصل

تعتة الوفد

الانتخابات وبرامج الأحزاب

د . ماجدة صالح

أستسمحك عذرا يا دكتور يحيى أن أطاول وأقترح تعديل بسيط على المادة الخامسة من برنامجكم حتى تتسق مع باقى المواد: فأنا أقترح أن تُغلق الجامعات ويتفرغ العاملون بها للبرنامج الخاص بهم كل حسب مجاله وبالأموال المتوفرة يمكن أن

تستغل في إرسال بعثات دراسية "للفقوة" (على غرار علاج على نفقة الدولة) إلى أرقى جامعات العالم الأول، فلو عاد طابى العلم للبلد ثانياً خير وبركة، ولو مرجعوش بركة يا جامع!!

د. يحيى:

موافق

وإن كنت لم أفهم: هل كل من بالجامعة عنده "بيزنس"؟ وأموال متوفرة؟

د. محمد شحاته

بعد أن تسارع الحديث عن ترشيحات الرئاسة وكثرت الخواديت خاصة حدوته (البرادعى والمطالب السبعة). ألا ترى أن الحكمة الدرامية هذه المرة اكثر تحبباً من أية انتخابات سابقة لدرجة أنها "دخلت" على الكثيرين منا وصدقوا أن مثل هذا النظام قادر على أن يسمح لغيره بالجلوس مكانه ولو جزئياً. وخلق ذلك حالة من الاستقطاب بين مؤمن بشدة بإمكانية التغيير وبين مؤمن آخر باستحالته ما لم تحدث تطورات غير عادية تقلب ميزان الأمور لكن لا أحد يدري في صالح من ساعتها سوف تنقلب الموازين قد تكون هي الفوضى التي تحدث عنها يوسف شاهين قبل وفاته.

د. يحيى:

حبكة درامية ماذا؟ وتحبيك ماذا يا عم؟

إن الرعب الذي أصاب النظام من مجرد ظهور رجل مصرى جاد ومخترم، لن يرشح نفسه، وليس له في السياسة أصلاً، هذا الرعب كشف عورة النظام وهشاشته لدرجة محجلة، إن كان مازال هناك شيء اسمه الحياء.

أرجو أن تواصل قراءة تعتعت الوفد حالياً فهي في نفس الموضوع.

أ. أحمد سعيد

أول لما اسمع كلمة حزب باتخيل مبرمج بيصمم لعبه شكلها جميل جداً من بره لكن للأسف نسى يحط مستويات للعبة، وكمان مفيش ملامح واضحة لمعايير الفوز والخسارة.

د. يحيى:

... ولا لمعايير أى شيء

أنا منزعج، وصابر، وأحاول مستمراً

بالرغم من كل شيء، كل شيء.

د. على طرخان

انتقلت كثيراً في آرائى ما بين تأييد لحركة شعب ووعى أمة

يجب أن يستيقظ وما بين مجرد استسلام ويقين بأن ما نحن فيه هو الأفضل لنا والمضحك اني الآن وأنا اكتب ما اكتب اجدني اضحك على ما اكتب فاننا الان قد اصبت بحاله من الشلل الدماغى تجاه كل تلك الامور السياسية وقد وصلت الى مرحلة ليكن ما يكون ففى نهاية الامر كل شئ يهون وفى هذه المرحلة لا اعلم ان كان على أن احسدك على المثابرة ام احمد الله على قدرتى على الطناش والانشطار. ماذا ترى أنت؟

د . يحيى:

قدرتك على الطناش محدودة يا عم على

أما ما يكون فهو كائن،

ومع ذلك علينا أن نرى ذمتنا أمام أنفسنا وأمام الله،
وأمام التاريخ.

ألست تملأ وقتك بما يفيدك ويفيدنا يا رجل؟

ليكن كل خير برغم كل ما يجرى.

د . محمود حجازى

هل هناك كوميديا أكثر من أن الطريق الوحيد لإصدار حزب
هى موافقة لجنة شئون الأحزاب التابعة للحزب الحاكم.

د . يحيى:

الكوميديا السوداء أسود من السواد

للأسف

ومع ذلك...

د . عمرو دنيا

لا أعتقد أنه قد يمكنى الرجوع إلى المقال الأصلي، وأحسد
حضرتك على قوة تحملك قراءة مثل هذه المقالات والسؤال: لماذا
تقرأ يا دكتور يحيى هذه المقالات؟ وهل هناك فائدة من ذلك؟

د . يحيى:

نعم

لأتأم بشرف، وأعرف الواقع

وأكاد لا أصدق

وأواصل بالرغم من كل شئ

د . تامر فريد

أنا مش قادر أفهم لازمة البرامج دى، إذا كان فى الآخر
بيأخدوا أصوات ناس تانيين والنتيجة معروفة مسبقا.

د. يحيى:

المصيبة أنهم يصدقون أنفسهم

د. محمود سعد

أشعر كثيراً بأن كلمة حزب تعني شتيمة أى عدم الجدية
والبعد عن الواقع

مادام ده هو برنامج الحزب فأنا أول المنضمين إليه، بس
مش هاحضر أى اجتماعات.

د. يحيى:

أحسن، خشية أن تطرد بقله ذوق لمخالفة اللوائح
السرية!!

ثم إنه حزب مقفول على رئيسه، هل نسيت؟

يوم إبداعى الشخصى: حكمة الجانين: تحديث 2010

11- الحب والزواج والجنس (5 من 7)

د. محمد الشرقاوى

موضوع الجنس فى الحياه ده صعب وعايز تجربيه زى اى شئ يحتاج
تجربه ونجاح او فشل عشان نتعلم بس هل هو حقيقى ممكن تكون
وظيفته أكبر من انه يكون للذه والتكائر فقط، هو شئ ضرورى
فى الحياه زى الاكل والشرب طيب ما فيه ناس ما
بتتجوزش وبيكونوا ناضجين ارى ان حضرتك تشير ان الجنس او
الزواج شئ ضرورى للنضج الانسان بس الواحد بيشوف ناس ناضجة
وغير متزوجين.

د. يحيى:

هذا يتوقف على تعريفك للنضج

وأيضاً على معلوماتك عن هؤلاء الناس

د. محمد أحمد الرخاوى

الاصل هو الحرية ولكن اراد الله ان نتشرف بها كدحا فنتولد
اليه به معه اليه فنعرف قيمتها وامانتها وقديستها، اذا
كان تطورنا هو شرفنا فان تدهورنا -ان اردنا- (عكس
تطورنا) ثمنه ان نكون قردة خاستين حسب داروين والقرآن.
اذن فلنلعب سر الاسرار وقدس الاقداس او فلنذهب الي الغابة
مرة اخري بقوانينها. وكل ميسر لما خلق له يامن تنادي
بحرية الجنس بذمتك مش مكسوف من خيبتك، فشل العضو صادق وقد
يدفعك الي ان تصلح المسار او ان تكتشف نفسك -لا سمح الله- والا
حيفضل يقولك مش لاعب

د. يحيى:

لا تبالغ يا محمد في شجب الغابة والقروذ
أخلاق كثير من الحيوانات أرقى بكثير من أخلاق كثير من
البشر.

أ. ميادة المكاوى

لا يسعنى سوى القول أن بمتابعتى لهذه اليومية يصلنى الكثير
ربما أكثر وأعرق مما يمكن فهمه أو التعبير عنه، وهو ما
أجنيه واكتفى بما وصلنى ربما أجد فى محاولة الفهم، والتعبير
هذه تنظيراً هو إعاقة لما قد يصل.

ولكن المقتطف الذى وقفت عنده أو تعطلت أمامه (463)
القدرة على حب كل إنسان تشمل الالتحام الكامل بواحد أو
واحدة، ولكن عليك أن تفرق بين القدرة على الاقتراب من الكل
والاحتياج إلى استعمال الكل فإذا وثقت من الفرق فقد يغنى
الواحد (ة) عن الكل

ولازلت حتى كتابة التعليق عطلانة ربما بصعوبته أو
تعقيده، لست أدرى وأرجو التوضيح، أو ربما يصلنى شيئاً
بالمواصلة فى المتابعة.

د. يحيى:

شكرا على صدقك وجديتك

اعتدت ألا أشرح أكثر هذا النوع من الكتابة

ما وصلك هو ما وصلك

وهو كاف وزيادة.

أ. عبير رجب

ما هو الفرق بين القدرة على الاقتراب من الكل والاحتياج
إلى استعمال الكل وكيف يغنى احدهما عن الأخرى.

د. يحيى:

أقترح الانتظار حتى نكمل

ثم إنى تناولت هذا الموضوع فى عشرات الصفحات فى "فقه
العلاقات البشرية" الذى ينشر كل أربعمائة منذ حوالى عام
كامل.

أ. محمد أسماعيل

وصلتنى: محكات اللذة ومدى نفعها وجدواها.

أن اللذة شئ لا يستعمل دون هدف فبقدر ما تساعد على
النمو هى لها القدرة أيضا على التحطيم، فوصلنى خطر عدم
وجود الهدف ومعناه وسوء استعمالها.

أن الجنس علاقة متبادلة وهذه هي حقيقته .
أوافق على تغير اسم الحرية الجنسية وأنه لا توجد هذه
الحرية إذا لم يكن هناك حرية أصلاً.

د . يحيى:

تغيره إلى ماذا؟ بالله عليك.

أ . محمد إسماعيل

هو مافيش جنس من غير تحطيم ومن غير نمو، حاجة كده انبساط
وخلص،

د . يحيى:

فيه

أ . محمد إسماعيل

وهل العادة السرية جنس؟

د . يحيى:

نعم

جنس لا توصلي،

جنس منه فيه،

وهي أرقى أحيانا من الكذب الاستعمالي.

أ . محمد إسماعيل

أنا بأسأل علشان أنا بخاف من اللي بيوصلني وبخاف أكون
مكبر الحكاية أو مستقل بيها.

د . يحيى:

ولا يهمك، أنا واثق من جرعة وسلامة ما يملك.

العلاج الجمعي: شعر آخر: [ظاهرة "التناس" بين البشر]

فروض قبل قراءة اللعبة

د . عماد شكري

لعلاقتي الضعيفة والمتوترة باللغة (فالشعر) فقد أجريت
تجربة داخل المؤسسة للعلاج الجمعي (حوالي عام ونصف) باستخدام
الرسم كمساعد (لا بديل) للغة وللسبب السابق ذكره لم أستطع
صياغة نتائج أو انطباعات هذه التجربة إلا أني لمست من خلال هذا
المقال شيئاً مرادف أقوى وأوضح لهذا النوع الفريد من
التواصل وإعادة التشكيل أعتقد بصورة أقل حدة ووضوح لكن
أكثر مرونة وتلقائية!!!

د. يحيى:

شكرا لتجربتك

أعتقد أنها رائعة

عندى شوق أن أعرف بعض التفاصيل

أ. هاله حمدى

وصلنى منها:

- أولا يا دكتور يحيى أنا مش فاهمه كلمة "تناص" تقصد بيها إيه أو معناها أيه

د. يحيى:

أرجو أن تكونى قد قرأت يومية أول أمس "الأربعاء"

لابد أن تقبلنى أولا فكرة أن الإنسان هو "نص بشرى"

ثم أن تعرفى شيئا عن علاقة الناقد (المبدع الثانى) بالنص المكتوب (الأدب)

ثم تعرفى كيف أن النصوص الأدبية وغير الأدبية من نوعيات مختلفة تتداخل مع بعضها البعض فى اتساق ، وأحيانا تكون سرقة أو تمثل نشازا ،

هذا التداخل هو "التناص"

من وظيفة الناقد أن يفحص هذا التداخل وينقيه، ويوضفه، ويقبله أو يرفضه... إلخ.

د. محمد شحاته

هذا الحديث عن نقد النص البشرى بهذا الشكل وهذه الكيفية أراه أقرب إلى التحقق بشكل عام فى أى مجتمع متوازن متقارب ضام. تعمل كل وحده فيه على التواصل مع باقى وحداته (فرداً أو جماعة) لتكون الحركة غاية فى اتجاه التجانس وما يحدث فى العلاج الجمعى ما هو إلا تكثيف لهذه العملية ظهرت جليلة فى غياب مجتمع بهذه الخصائص.

د. يحيى:

ياليت!!

دعنا نبدا بأنفسنا وبمن يثقون فينا

ياليت.

العلاج الجمعى: شعر آخر (2)

ظاهرة "التناص" بين البشر

د. محمد أحمد الرخاوي

أرجوك

وبالمناسبة لسنا في زمن شرح الابداع في هذه المرحلة من عمر هذا الكائن المسمى الانسان بل ابداع المستقبل بالحدوث الآتي الصادق والكذب الي المطلق الجدلي الحيوي (كل يوم هو في شأن، وكل آتية يوم القيامة فردا).

الم تلاحظ فجوة بين حضور نخب محفوظ الابداعي الطاعى وبين عاديته الا من وجوده المتوارى وتسجيل الواقع في وعي اللاوعي كما ذكرت من قبل ووافقتني على ذلك. في هذه المرحلة ابداع المبدعين امثال محفوظ ودرويش هي ارهصات المستقبل فلنتركها لمن يستنشق عبرها ويكابد اطاللت المستقبل الحتمي من خلالها

د. يحيى:

أوافق

ولا أوافق

شكرا

د. أميمة رفعت

ما أجمل هذه الجدارية، وما أرقها و ما أعمقها ! كيف تشرح هذا بالله عليك . أضع نفسي مكانك فأشفق عليك يا د . يحيى لا تشرحها و لا تمس عذريتها أرجوك ! كما أناشذك بألا تضع خطوطا أيضا تحت كلماتها، فخطوطك كانت وصية على أفكاري و مشاعري، كانت قيودا تمنيت إختفاءها و لم تختف للأسف. فكرت أن أقرأ القصيدة من "\ جوجل \" كما إقتحت و لكنني وجدت نفسي أكره قراءتها وحدي، هي أحلى مع الآخرين و معك ... هل يمكن أن نقرأها و نسمع موسيقاها الناعمة سويا في صمت؟

د. يحيى:

أنا متزدد طبعاً

وسوف لا ألمسها

لكنني قد أمسك ببعضها أضىء بها غيرها فيما يخصنا نحن ومرضانا

د. محمد أحمد الرخاوي

أركض

لأفهم

فلا أفهم

....

.... الخ

د. يحيى:

- اكتفى بهذا يا عماد (ولك الباقي تنشره حيث تشاء كما اتفقنا)

- أنت تتحسن يا عماد، لكنني أخشى أن يكون ذلك في اتجاه ملتوى قد يضل صاحبه.

- لكنك تتحسن

ليس عندي أكثر من هذا

سلام.

السبت 24-07-2010

1058-تعنتة بديلة، قديمية جديدة

تنويه: لأن صحيفة الدستور قد حجت (أجلت نشر) تعنتة هذا الأسبوع، رجعت إلى بعض كتاباتي القديمة أستعير منها ما تيسر كبديل مؤقت، وحاولت أن يكون ذلك من كتابات لم تنشر في مصر خشية التكرار الممل، (قال يعنى المصريون، أو حتى أصدقاء هذا الموقع، يتابعون ما أكتب أولاً بأول حتى يكتشفوا التكرار !!!) فعثرت على هذه الكلمة التي نشرت في جريدة "الوطن"، وهي صحيفة سعودية يومية، كانت قد طلبت مني أن أكتب مقالا أسبوعيا (لا أعرف لماذا) ففعلت كعادتي حين لا أرفض أى طلب يتمل إفادة، وقلت لعلى أوصل لبعض العرب أيضا بعض ما عندي، وحين تكرر مني مثل هذا الكلام الذى سوف تقرؤونه في هذا المقال الصغير، ولم اكن والله العظيم ثلاثا أقصد تعنتة أى مخلوق كان، تبينوا أنهم أخطأوا الاختيار، وأن هذا الكاتب (أنا) قد تجاوز المسموح أو المطلوب، فاستغنوا عن خدماتي بعد شهر دون شكر أو اعتذار (تماما) مثل الأهرام ولكن هذا تم بالنسبة للأهرام بعد سنوات، أيضا دون شكر أو اعتذار)

هذا المقال الصغير (التعنتة بلا قصد) نشر في هذه الصحيفة السعودية الغراء بتاريخ 2001/1/18 أى منذ حوالى عشر سنوات، وكان ذلك بمناسبة معرض الكتاب المصرى، وحضور ممثلى العرب من الناشرين والمبدعين فيه، وقد حذفت ذكر المناسبة لأنها غير حاضرة الآن، لعله يناسب كل زمان ومكان (يا ليت!!).

فهل ما زالت هذه الكلمة - ومثلها - قادرة على التعنتة بعد عشر سنوات؟

أم أنها أصبحت أكثر عجزا بعد أن أصبح الجمود أكثر صلابة والتدليك هو غاية الممكن تسلية وتأجيلا وخداعا؟

المقال

القراءة المسئولة والتدليك الفكرى

يظل كل من الكتاب والصحيفة والمجلة والقلم والورقة، ثم النت والمواقع، هم الأصدقاء الدائمين للإنسان المعاصر في الخ

والتحرال. نحن نقرأ المعلومات الجديدة بكل اللغات، حتى تلك المعلومات المصورة بشكل أو بآخر تتحول في النهاية إلى 'قراءة' بشكل ما. كل الطرق والوسائل تنتهي بنا إلى قراءة ما.

هذا عن القراءة (والكتابة) التي نعرفها كما شاعت بما يقابل عكس الأمية .

لكن ثمة قراءة أخرى أسبق وأعمق. حين أنزل الله سبحانه وتعالى الوحي على نبينا الأمي كان أول ما أمره به هو أن "يقرأ"، تلك قراءة أساسية جذرية عميقة أولية، هي البداية، وربما تكون هي النهاية، قراءة في الكون وفي النفس، وبالتالي: قراءة في الوجود امتلاء فامتداد، فهو الإيمان

لا يوجد شئ اسمه القراءة للقراءة. مهما أعلينا من شأن القراءة حتى التقديس، أو زعمنا بأن الإنسان حيوان قارئ، فإن القراءة لا تعدو أن تكون وسيلة للحياة وليست غاية في ذاتها. حين تصبح القراءة غاية في ذاتها تصبح عبثاً على الوجود وليست وسيلة إلى تعميقه وتحسينه.

أكرر دائماً أن الإنسان لا يكون كذلك إلا بتنمية البرامج التي ولد بها ومنها ما أسميته برامج "الامتلاء والامتداد"، وهما ما يصلان بنا إلى البعد الإيماني في الوجود البشري:

الامتلاء يتم بالسعى إلى تحقيق تناغم الوعي الشخصي مع الوعي الكوني حتى يصير وجودنا غير قاصر على ظاهر وعينا، وإنما يجعله مشتملاً على كل ما خلقنا الله به من فطرة سليمة تتناغم مع بقية مخلوقاته،

والامتداد هو الذي يجر الإنسان من غباء تقزيم فطرته عند هامة رأسه بما وضعه فيها من علم قاصر.

الامتلاء فالامتداد هما القيمتان اللتان تميزان الوجود البشري الساعي إلى مواصلة الكشف إيماناً بالغيب وكدحا إلى الحق.

فإذا أسهمت القراءة - مع وسائل أخرى كثيرة مثل الصلاة الجميلة والسفر الدهشة - في تنمية كل من الامتلاء والامتداد، فإنها نعم القراءة ونعم الكلمات، أما إذا أصبحت زينة للعقل، وحبلى لامعة للفخر والتباهي، فإنها تخرج عن معناها الكامن في الآية الكريمة "اقرأ وربك الأكرم".

إن القراءة السليمة هي القراءة التي تفتح لنا آفاق أنفسنا والكون، فتعمق نوعية وجودنا إلى ما أكرمنا الله به.

العرب، أعنى أهل اللغة العربية وليس عرب الجامعة العربية، ليسوا ظاهرة صوتية كما ادعى البعض مثل عبد الله القصيمي رحمه الله وأدخله الجنة رغم أنفه، إن اللغة العربية ليست فقط وسيلة للتواصل، وإنما هي تاريخ جدل هذه الأمة مع الوجود الحيوي. أحياناً أقف عند مرونتها وجدالتها وأنا أتناغم مع نبضها وأغوص في مجورها ثم أطفو على موج

هديرها، وأقول لنفسى إن وجودا قد أفرز هذا اللسان وحافظ عليه هكذا، هو تاريخ في ذاته، تاريخ لا نكون أهلا لخملة بمجرد ترديد حسناته، ولكن بأن نتحمل مسئولية تحديته. هذه اللغة هي سجل رائع لجدل مجموعة من البشر مع الحياة في الحياة، وقد استطاعت أن تقبل تحدى الوجود، وأن ترتقى به - جدلا- حتى ميزت أصحابها بما تميزت به.

فماذا فعلنا بها وبنا بعد ذلك؟

ما لم يكن اقتناء الكتاب متضمنا حمل هم ما يحويه، وما لم يكن فخرنا بلغتنا هو بداية لتحديثها، فتطيرنا إليها وما تعد به، فإننا نضيع وقتنا في مثل هذه النشاطات، التي نسميها القراءة حتى الموسوعية منها، فهي مهما تبادت أبعادها، قد تتسرب نتائجها من بين أصابع وعينا إذا ما تحثر بالجمود الآسن.

إن الكلمة التي هي في البدء والنهاية هي الكلمة التي تحفز تغييرا إيجابيا في حياتنا جميعا.

إن اقتناء الكتب دون الصلاة بما كتب فيها حمل أمانته هي تحميل لنا بذنوب جديدة بشكل أو بآخر،

القراءة تكون في أوج عطائها حين تلهمنا أن نحمل مسئولية ما يبلغنا منها، وذلك حين تصبح قراءتنا إلزاما بمحاولة التغيير على أرض الواقع، انبعاثا مما وصلنا من جديد.

هذا، وإلا يصبح الأمر مجرد نوع من "التدليك الفكرى"، وهو تعبير ليس من ابتداعى، لكنه أعجبتني فأحذر به من يتباهى بمجرد ترديد الأفكار. واقتناء الكتب.

الكلمة مسئولية، والوجود يحتاجها لتصبح فعلا خلاقا، وليست 'ديكورا لعقل يتبختر في أروقة التاريخ وبين عقول دائرة دوارة، مع وقف التنفيذ!!!'

بعد المقال المتعنتة

اكتشف مؤخرا أننى أستعمل كلمة القراءة في نقدى لأى عمل أدبى، وقد صدر كتابي عن نقد بعض أعمال نجيب محفوظ باسم "قراءات في نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب"، ثم إنى حين اكتشفت أن العلاج الحقيقى للمرض النفسى هو نقد للنص البشرى بمشاركته، عرفت أن من يريد ممارسة فن العلاج بإبداع حقيقى عليه أن يقرأ المريض كنص البشرى ناقدا مشاركا، وأيضا أن يقر أن نفسه معالجا ناميا... إلخ.

(أنظر آخر ما كتب في هذا الصدد يوم الأربعاء الماضى وقبل الماضى مثلا:

نشرة 21-7-2010 "شرح على المتن: ديوان أغوار النفس لـ"لعبة الحياة (6)"

نشرة 14-7-2010 "شرح على المتن: ديوان أغوار النفس لـ"لعبة الحياة (5)"

1059- "الأحزاب... والانتخابات... والمقاطعة!! (والبرنامج الجاد الجديد)

تعتة الوفد

لامنى بعض الأصدقاء على جرعة السخرية التي قالوا أنها زادت حبتين في المقال السابق، وقبلت لومهم راضيا، وعدلت عن هذه اللهجة، برغم ما وصلني من استمرار الكاتب الفاضل الذي أوحى لي بكتابة ذلك المقال في نفس نهجه، فقد عاد هذا الأسبوع أيضا للكتابة بنفس الطريقة التي وصلتني منها استهانة بعقولنا وسخرية ضمنية من الحكم الخالي دون أن يقصد طبعاً، العنوان الدائم الذي يكتب تحته هذا الكاتب الفاضل مقاله الافتتاحي هو "بدون تردد"، وقد احترت لماذا لا يتردد الكاتب الكريم لعله يتراجع مثلما تراجع أنا!! وقد عنونت مقال الخالي بنفس عنوان مقاله اللاحق المنشور كإفتتاحية في صحيفة في 16 الجارى .

سبب آخر دعاني إلى التراجع والكتابة الناحية الثانية: هو أن صديقا قرأ مسودة المقال السابق، (برنامج الحزب، النسخة الساخرة) واكتشف فيها ثلاثة بنود ليست سخرية، بل إيجابية ويمكن تطبيقها فعلا، فقال لي: إما أن تسخر على طول الخط، أو أن تقترح جادا ما تريد على طول الخط، حتى لو كان ما تقترحه من غير المحتمل تطبيقه حتى يكاد يبدو سخرية، ذلك لأنه ثم فرق كبير بين السخرية والصعوبة، أمّا أن تخلط هذا بذاك، فإنك بذلك تضيع فرصة أخذ هذه البنود الإيجابية مأخذ الجد. سمعت رأيه واحترمته، وحذفت ما جاء في البرنامج الساخر، واعتبرت ما حذفته نواة لهذا المقال الخالي عن "برنامج الحزب الجاد الجديد"

وفيما يلي ما حذفت بالإضافة إلى ما رأيت من آراء جديدة - ليست ساخرة مهما بدت صعبة التحقيق حالا على الأقل، أملا أن تجد فرصة بإذن الله حالا أو حين يتم "تداول السلطة" (كما ينصحنا الكاتب الفاضل).

برنامج الحزب (الإنسان والتطور)

1- تطلب مصر مهلة عشر سنوات من دول المنبع لتعديل برامج الري إلى الري بالتنقيط أو بالرش، ثم يجرم أى رى بالغمر بعد هذه المهلة.

2- يخصص بعد ذلك من نصيب مصر أية كمية مياه تهدر في البحر المتوسط، إلا ما هو حتمى من خلال الحسابات العلمية.

3- يتم تجنيد كل المواطنين والمواطنات من سن 18 إلى سن 55، سنة واحدة إجبارية نصفها للتدريبات العسكرية، والنصف الآخر لزراعة الصحراء.

- 4- يتم تجنيد كل المواطنين أسبوعين كل عام للتدريب على حرب الشوارع وحرب العصابات تحسبا للحروب الأطول والأهم.
- 5- يجمد نشاط أى رجل أعمال يقبل أن يتولى منصبا وزاريا أو ما يعادله، ويحرم التحايل على ذلك بأسماء أخرى (أقارب، أو موظفين أو معارف، لا أعرف كيف).
- 6- يمنع منعاً باتاً نشر أى تعليق تلميحا أو تصريحاً عن امتحانات الثانوية العامة، وخاصة من الأهل والطلبة، وتظهر النتيجة بالترتيب التنازلى دون ذكر الجامعات فى المائة أصلاً.
- 7- يتم التعامل مع "العمالة المصرية للتصدير" كأى رأسمالى وطنى شديد الأهمية، وتتدخل الدولة للتقييم والتسهيل والحماية مع كل الدول والمؤسسات المستوردة.
- 8- يتم تقسيم المدارس حتى التخرج من أية مرحلة حتى الجامعة إلى "حزم دراسية/حرفية" على مراحل، يتعلم فيها الطلبة، كما يتدربون فى نفس الوقت على حرفة، يمتحنون فيها عملياً، وتضاف درجاتها إلى المجموع مع كل "حزمة"
- 9- يتم التعاقد على الوظيفة الممكنة فى القطاع العام أو الخاص أو الخارج لكل متعلم متدرب قبل الالتحاق بأية حزمة تعليمية/تدريبية مختارة.
- 10- تتم الترقية فى الجامعات بالكفاءة التدريسية، والمهارية، بما فى ذلك المحافظة على المهارة الحرفية باستمرار، وليس بالأبحاث العلمية التى تختص بها الأكاديميات ومراكز البحوث.
- 11- يلتزم أى مسئول بعد رئيس الجمهورية بركوب الميكروباس **يوماً كل أسبوع** ذهاباً وإياباً إلى عمله، متنكراً أو كما يرى، وأن يركب أتوبيس للنقل العام أو المترو درجة ثانية **يوماً كل شهر**، مع تكليفه برفع تقرير من صفحة واحدة إلى رئيس الوزراء برأيه فى ما وصله من الوعى العام (وليس الرأى العام)، وينشر على الناس موجزاً لهذه التقارير مجتمعة مرة كل شهر، كنوع جديد من التواصل الأعمق.
- 12- يشارك المسئول (مستوى الوزراء) فى أى مولد شعبى (مسلم أو مسيحي) يختاره لمدة 24 ساعة، أو كل 12 ساعة ليلاً ومثلها نهاراً، على أن يغير المولد كل عام بدون أية ترتيبات خاصة أو إجراءات أمن، كما يقدم تقرير قياس الوعى العام لرئيس الوزراء مثل بند 11، وتنشر على الناس خلاصة التقارير السنوية.
- 13- تجرى الانتخابات بالقائمة طول الوقت، ويمكن تنظيم قائمة لما يسمى "قائمة المستقلين"، ويعمل نظام لإدراج من يشاء فى هذه القائمة بطريقة يتفق عليها (لست أدرى كيف)
- 14- يوضح **جد أدنى** لكل قائمة بمعنى ألا يدخل مجلس الشعب أو الشورى من يمثل أية قائمة إلا إذا حصلت قائمة حزبه (أو القائمة المستقلة) على 6% (مثلاً) من مجموع الأصوات (قاعدة قديمة معروفة).
- 15- (بند جديد غريب) يوضع حد أقصى لأى حزب يحصل على أكثر من 65 %، فإذا حدث ذلك، تلغى الانتخابات وتعاد خلال شهر، وهكذا، حتى يحصل الحزب الذى سيتولى الحكم على نسبة أقل من 65 % لتأكيد وتشجيع احتمالات "تداول السلطة".

16- ممنوع منعاً باتاً إعطاء أية تأشيرات من أى مسئول لأى نائب أو مسئول فى السلطة، أو غير السلطة، وتحويل الخدمات إلى مؤسسة خدمية رسمية توضع لها لوائح أولويات وكلام من هذا، ويحاکم كل من يخالف ذلك باعتبار أنها جريمة تتجاوز العدالة.

17- يلغى العلاج فى الخارج نهائياً إلا على نفقة المريض نفسه، مع التوسع فى العلاج المجانى، والتأمين الصحى.

18- يحظر استيراد أو بيع أية أدوية جديدة يزيد ثمنها عن مرة ونصف للأدوية القديمة الرخيصة الناجعة لعلاج نفس المرض برغم ما يشيعون عنها من إحداث أعراض جانبية بأبحاث مدفوعة الأجر، كذبا وتزييفا لصالح تسويق الأدوية الجديدة الباهظة الثمن.

19- يمارس أى مسؤول رياضة جسدية حتى العرق لمدة ساعتين أسبوعياً بعيداً عن النادى المشترك فيه، ويستحسن أن تكون رياضة جماعية، أو المشى القوى على الأقل.

20- الالتزام بأن تغنى أية مجموعة من العمال يزيد عددها عن ثلاثة أغنية عمل، أو أغنية شعبية، وليس أغنية وطنية لمدة ربع ساعة كل ساعتين على الأقل.

(أكتفى بهذا القدر الآن، ومسموح لأى حزب يريد أن يقتطف من هذا البرنامج أن يأخذ ما يشاء، كما يمكنه أن يتصل بنا لمزيد من الاقتراحات على مسئوليته).

أرجو أن يكون القارئ الذى رفض سخريتي الأسبوع الماضى، ومعه حق، أن يأخذ برنامج اليوم مأخذ الجد، وتأكيداً لذلك أدعوه أن يقارن تراجمى بإصرار صاحب المقال الملهم على الاستهانة بذكائنا، وإليكم بعض المقتطفات من المقال الأخير:

" بدون تردد":

(1) ".....وتدرك الأحزاب قبل غيرها، ان دعوتها السلبية (لمقاطعة الانتخابات) تلك تتعارض تماماً مع ما تقوله وتؤكدُه من إيمانها الكامل بالديمقراطية،

(2) ".....وكننا نتصور، ومازلنا، أن تكون الانتخابات القادمة لمجلس الشعب، دافعا لكل الأحزاب، وخاصة أحزاب المعارضة، للتواجد المكثف فى الشارع، وبين الجماهير، والعمل ليل نهار على الدعوة لبرامجها،...

(3) "...وكننا، ومازلنا، نعتقد أن أحزاب المعارضة هى الأكثر حرصا على المشاركة النشطة..."

(4) "... من حق الأحزاب السياسية ان تسعى للحكم بجميع الطرق الشرعية...."

(5) ومن البديهي أيضا ان تلك الأحزاب لا يمكن ان تحقق الاغلبية، إلا بالحصول على رضا الجماهير.

(وكلام كثير من هذا)

أرجو من الله، ولا يكتر على الله، أن يتواضع الكاتب قليلا، أو يتردد، وأن ينتبه إلى ما فى كتابته من سخرية بالنظام الحالى، ربما أكثر قسوة من سخرية مقال السابق. لعله يتراجع مثلما تراجع.

والله ليهدى لما هو أقوم!.

الإثنين 26-07-2010

1060-يوم إبداعى الشخصى: حكمة المهانين: تحديث 2010

11- الحب والزواج والجنس (5 من 7)

(456)

إذا أردت أن تعرف طبيعة اللذة التى تمارسها فانظر حتى تنتهى منها، ثم انظر: هل أنت أقرب إلى شريكك، وإلى نفسك، وإلى الله؟ أو أين أنت؟ وتجدد أبدأ، وشريكك كذلك، لعلك تكون لست أنت أنت كل مرة، ولا هو كذلك

(457)

اللذة التى لا تثيرك وتساعد نموك تحطمك لا محالة، إلا إن كانت رشوة للانتظار أو الاستمرار، حتى تفيض الأنهار .

(458)

فى الجنس .. مثلما هو فى الحب، لابد من الأخذ والعطاء
فاحذرى الأخذ فقط
واحذر العطاء فقط
والعكس بالعكس

(459)

ليس الجنس الكامل نكوصا فى خدمة الذات،
ولكنه محاولة كمال فى اتجاه الانسان الكلى الواحد .

(460)

كثيرا ما يكون العضو الجنىسى أكثر صدقا فى رفض الزيف ،
من صاحبه، فيحتج بالفشل.
ولكن حذار ... فكثيرا ما يكون أكثر خوفا من صدق
العلاقة ، وإعادة الولادة

(461)

قد ينجح الجنس لأنك حيوان أعمى،
وقد يفشل لأنك بين الانسان والحيوان،
ثم ينجح إذا تكاملت إنسانا ..
وحينذاك قد لا يسمى الالتحام الكامل جنسا، .
. . بل صلاة .

(462)

الاستسلام الإيجابي هو أن تعطى ذاتك حتى تذوب،
مع الاحتفاظ بالقدرة على التخلق من جديد أكبر وأوعى،
أما الاستسلام الغيبي فهو الغيبوبة بلا رجعة ، أو يا ترى
!!!

(463)

القدرة على حب كل إنسان تشمل الالتحام الكامل بواحد
أو واحدة،
ولكن عليك أن تفرق بين القدرة على الاقتراب من الكل،
والاحتياج إلى استعمال الكل
فإذا وثقت من الفرق، فقد يغني الواحد(ة) عن الكل .

(464)

الحرية الجنسية، كما تلوح أحيانا كخطوة للأمام، تحتاج إلى
الحركة والتواصل والالتزام المتجدد المغامر، ولا توجد حرية
جنسية من هذا النوع أصلاً منفصلة عن الحرية الشاملة، ولا
توجد حرية شاملة إلى باستمرارك إليها،
وانت وشطارتك

(465)

الحرية الجنسية الحقيقية هي ليس اسمها كذلك، فاجث لها عن
اسم يليق بها، والأفضل ألا تسميها، ما رأيك؟

استلهاما من "جدارية محمود درويش" والعلاج الجمعي

كتب إلى بعض أصدقاء الموقع يجذرون من محاولة تشويه جدارية محمود درويش بأى شرح، أو حتى استسهام، بل واعتزمت الدكتورة أميمة رفعت على وضع خطوط تحت أية كلمات لأنه بها إلى احتمال دلالتها فيما نحن بشأنه، فاحترمتُ هذا وذاك بكل ترحيب، لأنني كنت أشعر بنفس الشعور تماما، وعميت أن أحقق أمنيتهما جميعا، وأكف تماما عن أية محاولة.

وحين رجعت إلى أعمال النقدية وقد رفضت أن ادرجها تحت ما هو "النقد النفسي" كما رفضت التفسير النفسي للأدب، وأحللت محله "التفسير الأدبي للنفس" وجدت أنني بنزول عند هذا الرأي من الأصدقاء ومني، أكاد أتراجع عن منهج كامل اتبعته عشرات السنين، ليس لتفسير الأدب بنظريات نفسية أو تحليلية، وإنما بالإضافة إلى معرفتنا بالنفس وعلوم النفس من نصوص أدبية أصيلة .

حين نشرت كتابي في النقد "تبادل الأقنعة" كنت قد اقترحت على سلسلة الهيئة العامة لقصور الثقافة (الناشر) اسما آخر هو ما سلف ذكره "التفسير الأدبي للنفس"، لكن الصديق الكريم مدير التحرير د.مصطفى الضبع اقترح اسم "تبادل الأقنعة" وهو اسم أكثر غموضا لكنه أجمل وأدعى للتفكير للوصول لنفس ما أردت، فوافقت مرحبا .

إذا صح هذا المنهج (ان أفسر العلوم النفسية بالأدب وليس العكس) فهو قد يصح بدرجة ما في قراءة الأعمال الأدبية مثل أعمال "ديستوفسكي" وقد تعلمت منه "سيكولوجية الطفولة" (مثلا) من "نيتوتشكا نرفانوف"، و"البطل الصغير" و"مذلول مهانون" وغيرها ومثل أعمال "نجيب محفوظ" الذي كشف عن ماهية "الموت حياة" وموت الخلود خمودا ورتابة، في "ملحمة الحرافيش" كما كشف عن طبيعة الحلم أكثر من أى مرجع نفسى صرف، وغير ذلك كثير في كل أعمال النقدية تقريبا، لكن إن صح ذلك في الأدب فهو قد لا يصح في نقد الشعر، وأنا لم أحاول أن أنقد الشعر أبدا إلا في عملين لا ثالث لهما هما "المنزهة بين شرائح اللهب" للشاعر نشأت المصري (الإنسان

والتطور، عدد ابريل 1981) وقصيدة للشاعر الصديق أحمد زرزور (مجلة القاهرة) ونبعت في كلا المحاولتين أنه يبدو أن الشعر لا ينقد إلا شعرا.

بناء على ذلك استقبلت تحذير أصدقاء الموقع من الاقتراب من الجدارية بفهم وتقدير واحترام. حين أرجع إلى أصل هذه المقولة "الشعر لا ينقد إلا شعرا"، استشهد دائما بقصيدة استاذى المرحوم أ.د. محمود محمد شاکر "القوس العذراء" التي كتبها على قصيدة "الشماع" (محمود محمد شاکر: "القوس العذراء" مكتبة الخانجي القاهرة. الطبعة الثانية).

هل معنى ذلك أن على من ينقد "جدارية درويش" أن ينقدها شعرا؟ ربما.

ولكن من ذا الذي يجرؤ أن يقترب من هذا المعمار الشامخ بكل ما هو وما يمكن أن يلهمنا ويعلمنا؟

لكن من قال أنني كنت أنوى أن أنقد القصيدة أصلا، وهل هي قابلة للنقد؟ أي نوع من النقد؟

حتى الناقد الذي قدم التناض الذي في القصيدة سواء مع معلقة طرفة بين العبد، أو معلقة امرئ القيس أو معلقة زهير بن أبي سلمى، أو القرآن الكريم فإنه لم يتناول القصيدة وإنما أخذ هذه النقطة المحدودة "التناض" وعرضها عرضا طيبا من وجهة نظره، ومع كل احترامى، فإن ما عرضه لم يكن موضع اهتمامى، وإن كان موضع إعجاب بدرجة متوسطة، وعموما، فله فضل أن هداني إلى "الجدارية" ومن ثم الفروض التي طرحتها في الأسبوع الماضي عن كيف أن **العلاج الجمعى هو بمثابة إبداع قصيدة بشرية نبدعها معا**، وأن هذه القصيدة تتألف من **"تناض"** نصوص بشرية لتخليق **"الوعى الجمعى"** للجماعة العلاجية التي تحتوى المعالجين والمرضى في كل جديد قابل للتناض بدوره مع النصوص البشرية خارج المجموعة بشكل ما.

هذا التحدى الذى وجدته أمامه مصادفة دفعنى إلى العودة إلى التعرف على "ما هو الشعر" من ناحية، وكيف يكون الشعر "فعلاً ماثلاً"، وحياة زاخرة، وليس مجرد قصيدة مكتوبة، وأيضاً أدى هذا التحدى إلى تأكيد فرضى القائل أن العلاج النفسى (أو بتعبير أدق "علاج المريض النفسى") هو "نقد للنص البشرى" بمشاركة النص نفسه. مرة أخرى أكرر أن **النقد هو إعادة تشكيل النص المتاح فهو إبداع على إبداع**.

لكن أين يقع كل ذلك مما أنشره كل أربعماء شرحا لديوان "أغوار النفس" وما نشرته منذ أكثر من ثلاثين عاما شرحا لديوان "سر اللعبة"؟

لا .. لا .. هذا ليس نقدا

وربما قبلا: هذا ليس شعرا.

ومهما قيل لى من أنه شعر خالص، ومهما شهد المرحوم صلاح

عبد الصبور لديوان "سر اللعبة"، وشهد المرحوم ابراهيم عبد الخليم لديوان "أغوار النفس" بأن كلا من هذا وذاك هو شعر خالص، فإني أظل محتفظاً برأيي بأنه حتى لو وصلت شاعريته درجة معقولة مقبولة، فهو شعر موظف لاستيعاب ما وصلني من النقد العلاجي الذي أمارسه مع مرضى طول الوقت.

بألفاظ أخرى إذا رجعنا إلى القضايا الأساسية التي ناقشناها هنا معا يمكن سلسلة الأمر على الوجه التالي:

يبدو انه قد وصلني دون أن أدري أن المريض كنص بشري هو قصيدة مجهزة، أو مرحلة باكراً لقصيدة محتملة، وأنني أثناء العلاج والمعاشية كنت أحاول أن أنقدها، ولعلي اتبعت - دون أن أدري- مبدأ أن الشعر لا ينقد إلا شعراء، وبالتالي كتبت هذين الديوانين من وحي معاشية هذا المبدأ.

أما المرحلة التالية وهي ما سميته "شرح على المتن" فهي ليست نقداً أصلاً لكنها لها فضل ظهور كتابي الأم **"دراسة في علم السيكوباتولوجي 1979"**، ثم إن هذا هو ما أغراني ذلك مؤخرًا بإخراج عملي الخالي "فقه العلاقات البشرية" على نفس النمط، الأمر الذي أشك في جدوى وظيفته أو توظيفه.

بعد كل ذلك أود الاعتراف بأنه قد وصلني من "جدارية درويش" من الإجماعات والاشراقات ما لا بد أن يؤكد مقولة "التفسير الأدبي للنفس" بل "للعلوم والنظريات النفسية" وليس العكس. وفيما يلي بعض العناوين التي سجلتها على هامش القصيدة وأنا أقرأها للمرة الأولى (فمابالك ماذا سوف يحدث في المرة الثانية فالعاشرة، سجلت ما يلي بصفة مبدئية)

1- دلالة الاسم

(تبدأ الجدارية : هذا هو اسمك ،

وقبيل أن تنتهي:

"واسمي - وإن أخطأت لفظ اسمي على التابوت لي"

قف!!!: اياك أن تستشهد بحرف بعد ذلك)

2- الصيرورة

3- اللاشيء/ المطلق/الأبدية

4- البياض، والأبيض

5- الزمان والمكان (أين أيّنى الآن)

6- اللازمان

7- تخليق الوجود من العدم

8- الرسالة والرسول

9- منمهاث الحياة وعقد حبات الاشياء الصغيرة

- 10- الممرات: اللولى وغيره
- 11- تشكيلات الزمن
- 12- تعدد الذوات
- 13- الذات القصيدة، والقصيدة الذات (خضراء أرض قصيدتى)
- 14- الصدى
- 15- الوحدة
- 16- الغربية
- 17- اللغة (أنا لست منى إن نطقت ولم أقل)..... الخ
- 18- " هنا ... والآن"
- 19- الواقعى هو الخيالى الأكيد
- 20- النور
- 21- الحوار
- 22- الانسلاخ (كانت حياتى خارجى)
- 23- الله
- 24- الفكرة
- 25- احتقان الرمز بالاضداد
- 26- البعث
- 27- الدين (بلا تعاليم المسيح)
- 28- الشيطان
- 29- الثنائيات
- 30- فرح الحياة ونضره النسيان
- 31- الداخل والخارج

قف!!

اكتفى بهذا القدر مع ملاحظة أنى لم أذكر "الموت" الذى هو كل الجدارية

منذ قال أدونيس فى رثاء صلاح عبد الصبور "الموت .. ذلك الشعر الآخر" وأنا أجاهد لأتعرّف على الموت كقصيدة ليس كمثلها شىء، وما هو درويش يعيشه قبل أن يعيشه، ويبنى الجدارية صرحا خالدا هكذا فيعرفنى به أكثر وأكثر.

حين شغلتنى فكرة ماهية الموت واهتديت لبعض معالمها مما

أشرت إليه في نشرات سابقة سواء كإفافة متجددة حياة زاخرة أو نقلة الوعي الشخصى إلى الوعي الكونى، أو أزمة نمو، كنت أحسب أنني تعرفت على أبعاد ماهيته بعض الشيء، لكنى حين قرأت الجدارية، وهى نص واحد. عرفت أنني لم أعرف عنه إلا القشور، وقد تعجبت أن كل هذه الإحاطة والحوار والجدل مع ما هو موت قد تم في أزمة سابقة قبل النهاية الفعلية بعشر سنوات، لكننى أكاد أكون متأكدا أنها عادت هى عند النهاية الحاسمة، وأن الجدارية رسمت الموت بكل حيويته وقسوته وجبنة وروعته وغدره وقفلاته وتعتيمه قبل أن يعيشه درويش فعلا حادثاً، لقد سبقه درويش وعزاه شعرا حيا بديعا قبل أن يراه رأى العين، فكان هو هو.

عناصر الموت التى استلهمتها من الجدارية تكاد تربو على العناصر العامة التى ذكرتها حالا والتي لا أظن أنني سأرجع لتناولها ولو ناقدا .

تطبيق عتمل

بالنسبة لهذه النشرة وطبيعتها أرجو أن تصل الرسالة إلى زملائى النقاد المعالجين حتى يصدقوا كيف نتعرف على ماهية من نعالج من بشر من مصادر أخرى غير الكتب العلمية المقررة، وغير قشور العلم الموصى عليها بالمال الشركاتى لطمس الحقيقة البشرية الرائعة المتجددة.

أرجو ألا يطول الاستطراد أكثر من ذلك لأرجع إلى اللعبة المنسية أو غيرها

لو سمحتم: أدعولى أن أتوقف

وإليكم تعريفاً لبعض من هو "حمود درويش"

وما هى الجدارية

نبذة عن حمود درويش

- حمود درويش (13 مارس 1941 - 9 أغسطس 2008)،

- ولد عام 1941 في قرية البروة وهي قرية فلسطينية تقع في الجليل قرب ساحل عكا. حيث كانت أسرته تملك أرضا هناك. خرجت الأسرة برفقة اللاجئين الفلسطينيين في العام 1947 إلى لبنان، ثم عادت متسللة عام 1949 بعيد توقيع اتفاقيات الهدنة، لتجد القرية مهدمة وقد أقيم على أراضيها موشاف (قرية زراعية إسرائيلية) "أحيهود". وكيبوتس يسعور. فعاش مع عائلته في قرية الجديدة.

- بعد إنهائه تعليمه الثانوي في مدرسة بني الثانوية في كفر ياسيف انتسب إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي وعمل في صحافة الحزب مثل الاتحاد والجديد التي أصبح في ما بعد مشرفا على تحريرها، كما اشترك في تحرير جريدة الفجر التي كان يصدرها مبام.

- اعتقل من قبل السلطات الإسرائيلية مرارا بدأ من العام 1961 بتهم تتعلق بتصريحاته ونشاطه السياسي وذلك حتى عام 1972 حيث توجه إلى للاتحاد السوفياتي للدراسة، وانتقل بعدها لاجئا إلى القاهرة في ذات العام حيث التحق بمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم لبنان حيث عمل في مؤسسات النشر والدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، علماً إنه استقال من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير احتجاجاً على اتفاقية أوسلو. كما أسس مجلة الكرمل الثقافية.

- شغل منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وحرر مجلة الكرمل. كانت اقامته في باريس قبل عودته إلى وطنه حيث أنه دخل إلى فلسطين بتصريح لزيارة أمه. وفي فترة وجوده هناك قدم بعض أعضاء الكنيست الإسرائيلي العرب واليهود اقتراحا بالسماح له بالبقاء وقد سمح له بذلك.

- ساهم في إطلاقه واكتشافه الشاعر والفيلسوف اللبناني روبر غانم، عندما بدأ هذا الأخير ينشر قصائد محمود درويش على صفحات الملحق الثقافي لجريدة الأنوار والتي كان يتأس تحريرها (يرجى مراجعة الصفحة الثقافية لجريدة الأنوار عدد 10 / 13 / 2008 والتي فيها كافة التفاصيل عن طريقة اكتشاف محمود درويش) ومحمود درويش كان يرتبط بعلاقات صداقة بالعديد من الشعراء منهم فتاح الفيتوري من السودان ونزار قباني من سوريا وفالح الحجية من العراق ورعد بندر من العراق وغيرهم من أفاضل الادب في الشرق الأوسط

عن الجدارية

كان محمود درويش قد وصل إلى هيوستن لاجراء عملية قلب مفتوح ثانية بالغة الدقة، بعد أن ساءت حالته الصحية كثيرا في الأشهر الأخيرة، ولم يعد بالإمكان الانتظار أكثر. وانتقل إلى هيوستن بتوصية من عدة أطباء كبار في العالم العربي وأوروبا.

وقبل هذه العملية "خضع درويش لقسطرة في القلب وسلسلة فحوص دقيقة للتأكد من وضعه الصحي الاجمالي واستعداد القلب والكلية خاصة لمثل هذه العملية الأساسية والدقيقة".

وأكدت الصحيفة أن الشاعر سبق له أن أجرى عمليتين في القلب سنة 1984 و1998.

وكانت العملية الأخيرة وراء ولادة قصيدته المطولة "جدارية".

في "جدارية 2000" يعن رجل مريض جدا التفكير بالموت ويفناء الحضارات في عز انتفاضة الأقصى.

القصيدة كتبت عام 1999

الطبعة الأولى : حزيران / يونيو 2000

* * * *

جدارياً عمود درويش

هذا هو اسمك /
 قالت امرأة ،
 وغابت في المرّ اللولبي...
 أرى السماء هُناك في مُتناوّل الأيدي .
 ويجملني جناح حمامة بيضاء صوت
 طفولةٍ أخرى . ولم أحلمُ بأني
 كنتُ أحلمُ : كل شيءٍ واقعي . كُنتُ
 أعلمُ أنني ألقى بنفسي جانباً...
 وأظُر . سوف أكون ما سأصيرُ في
 الفلك الأخير .

وكلُّ شيءٍ أبيض ،
 البحرُ المُعلَق فوق سقّف غمامةٍ
 بيضاء . واللا شيء أبيض في
 سماء المُطلق البيضاء . كُنتُ ، ولم
 أكن . فأنا وحيدٌ في نواحي هذه
 الأبدية البيضاء . جئتُ قبيلَ ميُعادي
 فلم يَظْهرُ ملكٌ واحدٌ ليقول لي :
 ((ماذا فعلتُ ، هناك ، في الدنيا ؟))
 ولم أسمع هُناك الطيبين ، ولا
 أنينَ الخاطنين ، أنا وحيدٌ في البياض ،
 أنا وحيدٌ ...

لا شيء يُوجعني على باب القيامة .
 لا الزمان ولا العواطف . لا
 أحسُ بحفاة الأشياء أو ثقُل
 الهواجس . لم أجد أحداً لأسالُ :
 أين ((أيني)) الآن ؟ أين مدينةُ
 الموتى ، وأين أنا ؟ فلا عدَمُ
 هنا في إلها هنا ... في اللزمان ،
 ولا وُجود

وكانني قد متُّ قبل الآن ...
 أعرف هذه الرؤيا ، وأعرفُ أنني
 أمضي إلى ما لستُ أعرف . ربّما
 ما زلتُ حيّاً في مكان ما ، وأعرفُ
 ما أريدُ ...
 سأصيرُ يوماً ما أريدُ

سأصيرُ يوماً فكرةً . لا سيّفٍ يحملها
 إلى الأرض الياباب ، ولا كتابٍ ...
 كأنها مطرٌ على جبلٍ تصدّع من
 تفتحِ عُشبته ،
 لا القوّة أنتصرتُ
 ولا العدلُ الشريدُ

سأصبر يوماً ما أريدُ

سأصبر يوماً طائراً ، وأسألُ من عَدَمِي
وجودي . كُلُّمَا احترقَ الجناحان
اقتربتُ من الحقيقة ، وانبعثتُ من
الرماد . أنا حوارُ الخالدين ، غزفتُ
عن جسدي وعن نفسي لأكْمَلُ
رحلتي الأولى إلى المعنى ، فأخرقني
وغاب . أنا الغيابُ . أنا السماويُّ
الطريدُ .

سأصبر يوماً ما أريدُ

سأصبر يوماً كرمةً ،
فَلْيَتَصَرَّنِي الصيفُ منذ الآن ،
وليشربُ نبيذِي العابرون على
ثُرَيَّاتِ المكانِ الشُّكْرِيِّ !
أنا الرسالةُ والرسولُ
أنا العناوينُ الصغيرةُ والبريدُ

سأصبر يوماً ما أريدُ

هذا هُوَ اسمُكَ /
قالت امرأةٌ ،
وغابتُ في مَمَرٍ بياضها .
هذا هُوَ اسمُكَ ، فاحفظِ اسمَكَ جَيْدًا !
لا تَحْتَلِفْ مَعَهُ على حَرْفٍ
ولا تَغْبَأْ بَرَايَاتِ القَبَائِلِ ،
كُنْ صديقاً لاسمِكَ الأَفْقِيِّ
جَرِيهٍ مع الأحياءِ والموتى
وذريهٍ على النُّطقِ الصحيحِ برفقةِ الغرباءِ
واكثبهُ على إحدى صُخُورِ الكهفِ ،
يا اسمي : سوف تَكْبُرُ حينَ أَكْبُرُ
سوف تَحْمِلُنِي وأحمُكُ
الغريبُ أُوَّ الغريبِ
سأخذُ الأنثى بحرفِ العلةِ المنذورِ للنناياتِ
يا اسمي: أين نحن الآن ؟
قل : ما الآن ، ما الغد ؟
ما الزمانُ وما المكانُ
وما القديمُ وما الجديدُ ؟

سنكون يوماً ما نريدُ

لا الرحلةُ ابتدأتُ ، ولا الدرْبُ انتهى
لَمْ يَبْلُغِ الحكماءُ غرْبَتَهُمْ
كما لَمْ يَبْلُغِ الغرباءُ حِكْمَتَهُمْ
ولم نعرفِ من الأزهارِ غيرَ شقائق النعمانِ ،

فلنذهب إلى أعلى الجداريات :
أرضُ قصيدتي خضراء ، عالية ،
كلامُ الله عند الفجر أرضُ قصيدتي
وأنا البعيدُ
أنا البعيدُ

في كُلِّ ريحٍ تَغَبَّتْ امرأةٌ بشاعرها
- حُذِ الجَهةَ التي أهديتني
الجهةَ التي انكسرتُ ،
وهاتِ أنوثتي ،
لم يَنقُ لي إلا التأمُّلُ في
تجمُّعِ البُحيرةِ . حُذِ غدي عني
وهاتِ الأمس ، واطرنا معاً
لا شيءَ ، بعدك ، سوف يرخلُ
أو يَعودُ

- وخذِي القصيدةَ إن أردتِ
فليس لي فيها سواك
حُذِي ((أنا)) ك . سأكملُ المنفى
بما تركتِ يداك من الرسائل لليمام .
فأنا منيا ((أنا)) لأكون آخرها ؟
ستسقطُ نجمةُ بين الكتابة والكلام
وتنشُرُ الذكرى خواطرها : ولذنا
في زمان السيف والمزمار بين
التبنِ والضُّبار . كان الموتُ أبطأ .
كان أوضَح . كان هُدنةَ عابرين
على مِصْبِ النهر . أما الآن ،
فالزُّرُ الإلكترونيُّ يعملُ وخذهُ . لا
قاتلُ يُضغِي إلى قتلى . ولا يتلو
وصيئته شهيد

من أيِّ ريحٍ جئتُ ؟
قولي ما اسمُ جُزجك أعرف
الطَّرِيقَ التي سنضيعُ فيها مَرَّتَيْنِ !
وكُلِّ نَبْضٍ فيك يوجعني ، ويرجعني
إلى زَمَنِ خرافي . ويوجعني دمي
والمَلْحُ يوجعني ... ويوجعني الوريدُ

في الجرة المكسورة انتحبتُ نساءً
الساحل السوري من طول المسافة ،
واحترقنُ بشمسِ أب . رأيتهن علي
طريق النبع قبل ولادتي . وسعت
صوتُ الماء في الفخار يبكيهن :
عُدنُ إلى السحابة يرجع الزمنُ الرغيدُ

قال الصدى :
لا شيءَ يرجعُ غيرَ ماضي الأقوياء

على مسلات المدى ... [ذهبية آثارهم
ذهبية] ورسائل الضعفاء للغد ،
أعطنا خبز الكفاف ، وحاضراً أقوى .
فليس لنا التقمص والحلول ولا الخلود

قال الصدى :
وتعبت من أملي الغضال . تعبت
من شرك الجمالات : ماذا بعد
بابل؟ كلما اتضح الطريق إلى
السماء ؛ وأسفر الجهول عن هدف
نهائي تفشى النثر في الصلوات ،
وانكسر النشيد

خضراء ، أرض قصيدي خضراء عالية ...
تطل علي من بطحاء هاويتي ...
غريب أنت في معنك . يكفي أن
تكون هناك ، وحدك ، كي تصير
قبيلة ...
عنتت كي أزن المدى المهوور
في وجع الحمامة ،
لا لأشرح ما يقول الله للإنسان ،
لست أنا النبي لأدعي وخياً
وأعلن أن هاويتي صعود

وأنا الغريب بكل ما أوتيت من
لغتي . ولو أخضعت عاطفتي بحرف
الضاد ، تخضعني بحرف الباء عاطفتي ،
وللكلمات وهي بعيدة أرض تجاور
كوكباً أعلى . ولل كلمات وهي قريبة
منفي . ولا يكفي الكتاب لكي أقول :
وجدت نفسي حاضراً ملء الغياب .
وكلما فتشت عن نفسي وجدت
الآخرين . وكلما فتشت عنهم لم
أجد فيهم سوى نفسي الغريبة ،
هل أنا الفرد الحشود ؟

وأنا الغريب . تعبت من " درب الحليب "
إلى الحبيب . تعبت من صفتي .
يضيق الشكل . يتسع الكلام . أفيض
عن حاجات مفردتي . وأنظر نحو
نفسي في المرايا :
هل أنا هو ؟
هل أؤدي جيداً دوري من الفصل
الأخير ؟
وهل قرأت المسرحية قبل هذا العرض ،
أم فرضت علي ؟

وهل أنا هو من يؤدي الدور
أم أن الضحية غيرت أقوالها
لتعيش ما بعد الحادثة ، بعدما
انحرف المؤلف عن سياق النص
وانصرف الممثل والشهود ؟

وجلست خلف الباب أنظر :

هل أنا هو ؟

هذه لغتي . وهذا الصوت وخر دمي
ولكن المؤلف آخر...

أنا لست مني إن أتيت ولم أصل

أنا لست مني إن نطقت ولم أقل

أنا من تقول له الحروف الغامضات :

اكتب تكن !

واقرا تجد !

وإذا أردت القول فافعل ، يتجدد

ضدك في المعنى ...

وباطنك الشفيف هو القصيد

بخارة حولي ، ولا مينا

أفرغي الهباء من الإشارة والعبارة ،

لم أجد وقتاً لأعرف أين منزلتي ،

الهنيئة ، بين منزلتين . لم أسأل

سؤالي ، بعد ، عن غش التشابه

بين بايين : الخروج أم الدخول ...

ولم أجد موتاً لأقنص الحياة .

ولم أجد صوتاً لأصرخ : أيها

الزمن السريع ! خطفتني مما تقول

في الحروف الغامضات :

أواقعي هو الخيالي الأكيد

يا أيها الزمن الذي لم ينتظر ...

لم ينتظر أحداً تأخر عن ولادته ،

دع الماضي جديداً ، فهو ذكراك

الوحيدة بيننا ، أيام كنا أصدقاء ،

لا ضحايا مركباتك . واترك الماضي

كما هو ، لا يقاد ولا يقود

ورأيته ما يتدكر الموتى وما ينسون ...

هم لا يكرون ويقرأون الوقت في

ساعات أيديهم . وهم لا يشعرون

بموتنا أبداً ولا بحياتهم . لا شيء

مما كنت أو سأكون . تنحل الضمائر

كلها . " هو " في " أنا " في " أنت " .

لا كل ولا جزء . ولا حي يقول

ليبت : كني !

. وتنحلّ العناصر والمشاعر . لا
أرى جسدي مُنَاك ، ولا أحسُّ
بعنفوان الموت ، أو حياتي الأولى .
كأني لِسْتُ مِنِّي . مِنِ أَنَا ؟ أَنَا
الفقيد أم الوليد ؟

الوقتُ صفرٌ . لم أفكّر بالولادة
حين طار الموتُ بي نحو السديم ،
فلم أكن حياً ولا ميتاً ،
ولا غدمٌ هناك ، ولا وُجُودٌ

تقولُ مُمرّضتي : أنتَ أحسنُ حالاً .
وتخفني بالمخدر : كُنْ هادئاً
وجديراً بما سوف تحلمُ
عما قليل ...

رأيتُ طبيبي الفرنسيَّ
يفتح زنزانتي
ويضربني بالعصا
يُعَاوَنُه اثنان من شُرطة الضاحية

رأيتُ أبي عائداً
من الحجّ ، مُغمي عليه
مضاباً بضربة شمس حجازية
يقول لرفّ ملائكة حوله :
أطفئوني ! ...

رأيتُ شاباً مغاربةً
يلعبون الكُرّة
ويرمونني بالحجارة : عُذْ بالعِبارَة
واترك لنا أماناً
يا أبانا الذي أخطأ المقرة !

رأيتُ " ريني شار "
يجلس مع " هيدغر "
على بُعد مترين مِنِّي ،
رأيتهما يشربان النبيذَ
ولا يبحثان عن الشعر ...
كان الحوارُ شجاعاً
وكان عُذْ عابراً ينتظرُ

رأيتُ رفاقي الثلاثة ينتحبونُ
وَهُمْ
يُخيطون لي كفنأ
مُحيوط الذهبُ

رأيت المعري يطرد نَقَادَهُ
من قصيدته :
لست أعمى
لأنصُرَ ما تبصرون ،
فإن البصرة نور يؤدّي
إلى عدم ... أو جنون

رأيت بلاداً تعانقني
بأيدي صباحية : كُنْ
جديراً برائحة الخبز . كُنْ
لائقاً بزهور الرصيف
فما زال تنور أمك
مشتعلاً ،
والتحفة ساخنة كالرغيف !

خضراء ، أرسُ قصيدتي خضراء . نهرٌ واحدٌ يكفي
لأهمس للفراشة : أه ، يا أختي ، ونهرٌ واحدٌ يكفي لإغواء
الأساطير القديمة بالبقاء على جناح الصقر ، وهو يُبدل
الرياح والقمم البعيدة ، حيث أنشأت الجيوش ممالك
النسيان لي . لاشعب أضغر من قصيدته . ولكن السلاح
يؤسِّخ الكلمات للموتى ولأحياء فيها ، والخروف تلمغ
السيف المعلق في حزام الفجر ، والصحراء تنقص
بالأغاني ، أو تزيد

لاغمز بكفي كي أشدَّ نهايتي لبدائتي
أخذ الرعاة حكايتي وتوَعَّلوا في العشب فوق مفاتن
الأنقاض ، وانتصروا على النسيان بالأبواق والسجع
المشاع ، وأورثوني بحثة الذكرى على حجر الوداع ، ولم
يعودوا ...

رَعَوِيَّةٌ أَيَّامنا رَعَوِيَّةٌ بين القبيلة والمدينة ، لم أجد ليلاً
خُصُومياً لهودجك المُكَلَّل بالسراب ، وقلت لي :
ما حاجتي لاسمي بدونك ؟ نادني ، فأنا خلقتك
عندما سَمَّيتني ، وقتلتني حين إمتلكت الاسم ...
كيف قتلتني ؟ وأنا غريبة كل هذا الليل ، أدخلني
إلى غابات شهوتك ، احتضني واعتصرني ،
واسفك العسل الزفافي النقي على قفَر النحل .
بعثرتني بما ملكك يداك من الرياح ولَمَي .
فأليل يُسلمُ روحه لك يا غريب ، ولن تراني نجمة
إلا وتعرف أن عائلتي ستقتلني بماء اللازورد ،
فهايتي ليكون لي - وأنا أحطم جرتي بيدي -
حاضري السعيد

- هل قُلْت لي شيئاً يُغَيِّر لي سبيلي ؟
- لم أقل . كانت حياتي خارجي
أنا من يُحدِّث نفسه :

وَقَعَتْ مُغَلَّقَتِي الأخرى عن تخيلي
وأنا المُسَافِرُ داخلي
وأنا المُخَاصِرُ بالثنائيات ،
لكنَّ الحياةَ جديزةً بغموضها
وبطائرِ الدوريِّ ...
لم أُولدُ لأعرفُ أني سأموتُ ، بل لأحبُّ محتوياتِ ظلِّ
اللهِ
يأخذني الجمالُ إلى الجميلِ
وأحبُّ حُبِّكَ ، هكذا متحرراً من ذاتهِ وصفاتهِ
وأنا بديلي ...

أنا من يُحدِّثُ نَفْسَهُ :
مِنَ أصغرِ الأشياءِ تُولدُ أكبرُ الأفكارِ
والإيقاعُ لا يأتي من الكلماتِ ،
بل من وحدةِ الجسدينِ
في ليلِ طويلِ ...

أنا من يحدِّثُ نَفْسَهُ
ويروِّضُ الذكرى ... أنتِ أنا ؟
وثَلَمْنَا يرفرفُ بيننا " لا تُنسياني دائماً "
يا موتنا ! خَدْنَا إليك على طريقتنا ، فقد نتعلَّمُ الإشراقِ ...
لا شَمْسٌ ولا قَمَرٌ عليَّ
تركَّتْ ظلي عالِقاً بغصونِ عَوْسَجَةٍ
فحقَّ بي المكانُ
وطار بي رُوحِي الشَّرُودُ

أنا من يحدِّثُ نَفْسَهُ :
يا بنتُ : ما فعلتِ بكِ الأشواقُ ؟
إنَّ الريحَ تصقلُّنا وتحملنا كرائحةِ الخريفِ ،
نضجتِ يا امرأتي على عُكَّازتِي ،
بوسعكِ الآن الذهابُ عليَّ " طريقِ دمشق "
وانقصةً من الرؤيا . ملاكُ حارِشِ
وحمامتانِ ترفرفانِ عليَّ بقيَّةِ عمرنا ، والأرضُ عيدٌ ...

الأرضُ عيدُ الخاسرينِ [ونحن منهم]
نحن من أثرِ النشيدِ الملحميِّ عليَّ المكانِ ، كريشةِ النَّسْرِ
العجوزِ خيامنا في الريحِ . كُنَّا طيِّبينِ وزاهدينِ بلا تعاليمِ
المسيحِ . ولم نكنْ أقوى من الأعشابِ إلا في ختامِ
الصَّيفِ ،
أنتِ حقيقتي ، وأنا سؤالُك
لم نَرثْ شيئاً سوى اسمينَا
وأنتِ حديقتي ، وأنا ظلالُك
عند مفترقِ النشيدِ الملحميِّ ...
ولم نشاركِ في تدابيرِ الإلهاتِ اللواتي كُنَّ يبدأنِ النشيدِ
بسحرهنَّ وكيدهنَّ . وكُنَّ يَحْمِلُنَّ المكانَ علي قُرُونِ
الوعدِ من زمنِ المكانِ إلى زمانِ آخرِ ...

كنا طبيعيتين لو كانت نجومُ سماننا أعلى قليلاً من
حجارة بئرننا ، والأنبياء أقل إلهاماً ، فلم يسمع مدائحنا
الجنود ...

خضراء ، أرض قصيدي خضراء
يحملها الغنائيون من زمن إلى زمن كما هي في
حُصوبتها .
ولي منها : تأملُ نرجس في ماء صُورتيه
ولي منها وُضوحُ الظل في المترادفات
ودقة المعنى ...
ولي منها : التشابهُ في كلام الأنبياء
على سطوح الليل
لي منها : حمار الحكمة المنسي فوق التل
يسخر من خرافتها وواقعها ...
ولي منها : احتقان الرمز بالأضداد
لا التجسيد يُرجعها من الذكرى
ولا التجريد يرفعها إلى الإشراق الكبرى
ولي منها : " أنا " الأخرى
تدوّن في مُفكّرة الغنائيين يومياتها :
((إن كان هذا الحلم لا يكفي
فلي شهر بطولي على بوابة المنفى ...))
ولي منها : صدّي لغي على الجدران
يكشط ملخها البحري
حين يحونني قلبُ لدود ...

أعلى من الأغوار كانت حكمتي
إذ قلت للشيطان : لا . لا تمثجني !
لا تصغني في الثنائيات ، واتركني
كما أنا زاهداً برواية العهد القديم
وصاعداً نحو السماء ، هُناك ملكتي
خذ التاريخ ، يا ابن أبي ، خذ
التاريخ ... واصنع بالغرناز ما تريد

ولي السكينة . حبة القمح الصغيرة
سوف تكفيننا ، أنا وأخي الغدو ،
فساعتي لم تأت بغد . ولم يجن
وقت الحصاد . علي أن ألج الغياب
وأن أصدق أولاً قلبي وأتبعه إلى
قانا الجليل . وساعتي لم تأت بغد .
لعل شيئاً في ينيديني . لعلني واحد
غري . فلم تنضح كروم التين حول
ملابس الفتيات بغد . ولم تلدني
ريشة العنقاء . لا أحد هنالك
في انتظاري . جئت قبل ، وجئت
بعد ، فلم أجد أحداً يُصدق ما
أرى . أنا من رأى . وأنا البعيد
أنا البعيد

مَنْ أَنْتَ ، يا أنا ؟ في الطريق
 اثْنان نَحْنُ ، وفي القيامة واحد .
 حُدْنِي إلى ضوء التلاشي كي أرى
 صُبْرَوتِي في صُورَتِي الأخرى . فَمَنْ
 سأكون بعدك ، يا أنا ؟ جسدي
 ورائي أم أمامك ؟ مَنْ أنا يا
 أنت ؟ كَوْنِي كما كَوْنْتُكَ ، اذْهَبِي
 بزيت اللوز ، كَلْنِي بتاج الأرز .
 واهملي من الوادي إلى أبدية
 بيضاء . عَلِّمِي الحياةَ على طَريقَتِكَ ،
 اخْتَبِرْنِي ذَرَّةً في العالمِ العُلُويِّ .
 ساعدني على صَجَرِ الخلود ، وكن
 رحيماً حين تجرحني وتبزغ من
 شرايبي الورود ...

لم تأت ساعتنا . فلا رُسُلٌ يقيسون
 الزمان بقبضة العشب الأخير ؛ هل استدار ؟ ولا ملائكة
 يزورون المكان ليترك الشعراء ماضيهم على الشَّقِّ
 الجميل ، ويفتحوا غدهم بأيديهم .
 فغني يا إلهي الأثرة ، يا عناة ،
 قصيدي الأولى عن التكوين ثانية ...
 فقد يجد الرواة شهادة الميلاد
 للصفاف في حجر خريفي . وقد يجد
 الرعاة البئر في أعماق أغنية . وقد
 تأتي الحياة فجأة للعازفين عن
 المعاني من جناح فراشة علقّت
 بقافية ، فغني يا إلهي الأثرة
 يا عناة ، أنا الطريدة والسهام ،
 أنا الكلام . أنا المؤبّن والمؤذن
 والشهيد

ما قلت للطلل : الوداع . فلم أكن
 ما كنت إلا مرة . ما كنت إلا
 مرة تكفي لأعرف كيف ينكسر الزمان
 كخيمة البدوي في ربح الشمال ،
 وكيف ينقطر المكان ويرتدي الماضي
 نثار المعبد المهجور . يُشبهني كثيراً
 كل ما حولي ، ولم أشبه هنا
 شيئاً . كأن الأرض صبّقت على
 المرضى الغنائيين ، أحفاد الشياطين
 المساكين الجانين الذين إذا رأوا
 خلماً جميلاً لقنوا الببغاء شجر
 الحب ، وانفتحت أمامهم الحدود ...

وأريد أن أحيأ ...
 فلي عمل على ظهر السفينة . لا

لأنقذ طائراً من جوعنا أو من
دُؤار البحر ، بل لأشاهد الطوفان
عن كُئب : وماذا بعد ؟ ماذا
يفعل الناجون بالأرض العتيقة ؟
هل يُعيدون الحكاية ؟ ما البداية ؟
ما النهاية ؟ لم يعد أخذ من
الموتى ليخبرنا الحقيقة ... /
أُيها الموتُ انتظرنى خارج الأرض ،
انتظرنى في بلادك ، ريثما أُهي
حديثاً عابراً مع ما تبقى من حياتي
قرب خيمتك ، انتظرنى ريثما أُهي
قراءة طرفة بن العبد : يُغرني
الوجوديون باستنزاف كل مُنيهة
حربة ، وعدالة ، ونبيد آهة ... /
فيا موتُ ! انتظرنى ريثما أُهي
تدابير الجنازة في الربيع الهش ،
حيث وُلدت ، حيث سأمنع الخطباء
من تكرار ما قالوا عن البلد الحزين
وعن ضُود التين والزيتون في وجه
الزمان وجيشه . سأقول : ضُبوني
بحرف النون ، حيث تغبُّ روحي
سورة الرحمن في القرآن . وامشوا
صامتين معي على خطوات أجدادي
ووقع الناي في أزي . ولا
تضعوا على قري البنفسج ، فهو
زهر المُخيطين يُذكر الموتى بموت
الحب قبل أوانه . وضعوا على
التابوت سبع سنابل خضراء إن
وُجدت ، وبغض شقائق النُعمان إن
وُجدت . وإلا ، فتركوا وزد
الكنائس للكنائس والعرائس /
أُيها الموت انتظر ! حتى أعد
حقيتي : فرشاة أسناني ، وصابوني
وماكنة الخلاقة ، والكولونيا ، والثياب .
هل المناخ مُنأك مُغتدِل ؟ وهل
تتبدل الأحوال في الأبدية البيضاء ،
أم تبقى كما هي في الخريف وفي
الشتاء ؟ وهل كتاب واحد يكفي
لِتسليتي مع اللأ وقت ، أم أحتاج
مكتبة ؟ وما لغة الحديث هناك ،
دارجة لكل الناس أم عربيّة
فُضحي /

.. ويا موتُ انتظر ، ياموتُ ،
حتى أستعيد صفاء ذهني في الربيع
وصحّي ، لتكون صياداً شريفاً لا

يَصِيدُ الطَّبْنِي قَرِبَ النَّبْعِ . فَلَتَكُنِ الْعِلَاقَةُ
 بَيْنَنَا وَوَدِيَّةٍ وَصَرِيحَةٍ : لَكَ أَنْتَ
 مَا لَكَ مِنْ حَيَاتِي حِينَ أَمْلَأُهَا ..
 وَلي مِنْكَ التَّمَأُّلُ فِي الْكَوَاكِبِ :
 لَمْ يَمُتْ أَحَدٌ تَمَاماً ، تَلِكَ أَرْوَاحُ
 تَغَيَّرَ شَكْلُهَا وَمَقَامُهَا /
 يَا مَوْتَ ! يَاطْلِي الَّذِي
 سَيَقُودُنِي ، يَا ثَالِثَ الْإِثْنَيْنِ ، يَا
 لَوْنِ التَّرَدُّدِ فِي الزُّمُرَدِ وَالزَّبَرْجَدِ ،
 يَا دَمَ الطَّائِفِ ، يَا قَنَاصَ قَلْبِ
 الذَّنْبِ ، يَا مَرَضَ الْخِيَالِ ! اجْلِسْ
 عَلَى الْكُرْسِيِّ ! ضَعْ أَدْوَاتِ صَيْدِكَ
 تَحْتَ نَافِذَتِي . وَعَلِّقْ فَوْقَ بَابِ الْبَيْتِ
 سِلْسِلَةَ الْمِفَاتِيحِ الثَّقِيلَةِ ! لَا تُخَدِّقْ
 يَا قَوِيَّ إِلَى شَرَابِي لِتَرْتَضَ نُقْطَةَ
 الضَّعْفِ الْآخِرَةِ . أَنْتَ أَقْوَى مِنْ
 نِظَامِ الطَّبِّ . أَقْوَى مِنْ جِهَارِ
 تَنَفُّسِي . أَقْوَى مِنَ الْعَسَلِ الْقَوِيِّ ،
 وَلَسْتُ حَاجِجاً - لِتَقْتَلَنِي - إِلَى مَرَضِي .
 فَكُنْ أَسْمَى مِنَ الْحَشْرَاتِ . كُنْ مَنْ
 أَنْتَ ، شَقَافاً يَرِيدُ وَاضِحاً لِلْغَيْبِ .
 كُنْ كَالْحَبِّ عَاصِفَةً عَلَى شَجَرٍ ، وَلَا
 تَجْلِسْ عَلَى الْعَتَبَاتِ كَالشَّحَادِ أَوْ جَابِي
 الضَّرَائِبِ . لَا تَكُنْ شَرْطِي سَيْرَ فِي
 الشُّوَارِعِ . كُنْ قَوِيّاً ، نَاصِحَ الْفِئَلِ ، وَاحْلَعْ عِنْدَكَ أَقْنَعَةَ
 الثَّعَالِبِ . كُنْ
 فَرُوسِيّاً ، بَهِيّاً ، كَامِلَ الضَّرْبَاتِ . قُلْ
 مَا شِئْتُ : (مِنْ مَعْنَى إِلَى مَعْنَى
 أَجِيءُ . هِيَ الْحَيَاةُ سُيُؤَلَّةٌ ، وَأَنَا
 أَكْثَفُهَا ، أَعْرِفُهَا بِسُلْطَانِي وَمِيزَانِي) .. /
 وَيَا مَوْتَ انْتَظِرْ ، وَاجْلِسْ عَلَى
 الْكُرْسِيِّ . خُذْ كَأْسَ النَّبِيدِ ، وَلَا
 تَفَاوِضِي ، فَمِثْلُكَ لَا يُفَاوِضُ أَيَّ
 إِنْسَانٍ ، وَمِثْلِي لَا يِعَارِضُ خَادِمَ
 الْغَيْبِ . اسْتَرَحْ ... فَلَرَبُّمَا أَنْهَكَتَ هَذَا
 الْيَوْمَ مِنْ حَرْبِ النُّجُومِ . فَمَنْ أَنَا
 لِتَزُورَنِي ؟ أَلَدَيْكَ وَقْتُتَ لِاخْتِبَارِ
 قَصِيدَتِي . لَا . لَيْسَ هَذَا الشَّانُ
 شَأْنَكَ . أَنْتَ مَسْؤُولٌ عَنِ الطَّبِيِّ فِي
 الْبَشَرِيِّ ، لَا عَنِ فِعْلِهِ أَوْ قَوْلِهِ /
 هَزَمْتُكَ يَا مَوْتَ الْفَنُونَ جَمِيعَهَا .
 هَزَمْتُكَ يَا مَوْتَ الْإِغَانِي فِي بِلَادِ
 الرَّافِدَيْنِ . مِسْأَلَةُ الْمِصْرِيِّ ، مَقِيرَةُ الْفِرَاعِنَةِ ،
 النُّقُوشُ عَلَى حِجَارَةٍ مَعْبِدِ هَزَمْتُكَ
 وَانْتَصَرْتُ ، وَأَفْلَتَ مِنْ كَمَا نَتَكَ
 الْخُلُودُ ...
 فَاصْنَعْ بِنَا ، وَاصْنَعْ بِنَفْسِكَ مَا تَرِيدُ

وأنا أريد ، أريد أن أحيا ...
 فلي عمل على جغرافيا البركان .
 من أيام لوط إلى قيامة هروشيما
 واليباب هو اليباب . كأي أحيا
 هنا أبدأ ، وبني شبق إلى ما لست
 أعرف . قد يكون " الآن " أبعد .
 قد يكون الأمس أقرب . والغد الماضي .
 ولكي أشد " الآن " من يده ليعبر
 قربي التاريخ ، لا الزمن المدور ،
 مثل فوضى الماعز الجبلي . هل
 أنجو غداً من سرعة الوقت الإلكتروني ،
 أم أنجو غداً من بظء قافلتني
 على الصحراء؟ لي عمل لآخرتني
 كأي لن أعيش غداً . ولي عمل ليوم
 حاضر أبدأ . لذا أصغي ، على مهل
 على مهل ، لصوت النمل في قلبي :
 أعينوني على جلدي . وأسمع ضرخة
 الحجر الأسيرة : خروا جسدي . وأبصر
 في الكمنجة هجرة الأشواق من بلد
 ترابي إلى بلد سماوي . وأقبض في
 يد الأنثى على أيدي الأليف : خلقت
 ثم عشقت ، ثم زهقت ، ثم أفتت
 في غشب على قري يدل علي من
 حين إلى حين . فما نفخ الربيع
 السمح إن لم يؤنس الموتى ويكمل
 بعدهم فرح الحياة ونصرة النسيان ؟
 تلك طريقة في فك لغز الشعر ،
 شعري العاطفي على الأقل . وما
 المنام سوى طريقنا الوحيدة في الكلام /
 وأنها الموت التبس واجلس
 على بلور أيامي ، كأنك واحد من
 أصدقائي الدائمين ، كأنك المنفي بين
 الكائنات . ووحده المنفي . لا تحيا
 حياتك . ما حياتك غير موتي . لا
 تعيش ولا تموت . وتحطف الأطفال
 من عطش الحليب إلى الحليب . ولم
 تكن طفلاً تهزل له الحساسين السريز ،
 ولم يداعبك الملائكة الصغار ولا
 قرون الأيئل الساهي ، كما فعلت لنا
 نحن الضيوف على الفراشة . وحدثك
 المنفي ، يا مسكين ، لا امرأة تضمك
 بين يديها ، ولا امرأة تقاسمك
 الحنين إلى اقتصاد الليل باللفظ الإباحي
 المرادف لاختلاط الأرض قينا بالسماء .
 ولم تلد ولداً يجينك ضارعاً : أبتني ،
 أحبك . وحدثك المنفي ، يا ملك

الملك ، ولا مديح لصولجانك . لا
صُفُورٌ علي حصانك . لا لآلئٍ حول
تاجك . أيتها العاري من الرايات
والْيُوقِ المَقْدُس ! كيف تمشي هكذا
من دون حُرَّاسٍ وجُوقَةٍ منشدين ،
كَمِشِيَةِ اللَّسِّ الجبان . وأنتِ من
أنتِ ، المَعْظَمُ ، عاهل الموتى ، القويُّ ،
وقائدُ الجيش الأَشوريِّ العنيد
فاصنع بنا ، واصنع بنفسك ما تريدُ

وأنا أريدُ ، أريد أن أحيأ ، وأن
أنساك ... أن أنسي علاقتنا الطويلة
لا لشيء ، بل لأقرأ ما تَدُونُهُ
السمواتُ البعيدة من رسائل . كُلِّما
أعددتُ نفسي لا نتظار قدوميك
ازددتُ ابتعاداً . كلما قلتُ : ابتعد
عني لأكمل دَوْرَةَ الجَسَدَيْنِ ، في جسدٍ
يفيضُ ، ظهرت ما بيئي وبيئي
ساخراً : " لا تَنْسَ مَوْعِدَنَا ... "
- متى ؟ - في ذِروَةِ النسيان
حين تصدقُ الدنيا وتعبُدُ خاشعاً
خَشَبَ الهياكل والرسومِ على جدار الكهفِ ،
حيث تقول : " آثاري أنا وأنا ابنُ نفسي " . - أين موعِدنا ؟

أتأذن لي بأن أختار مقهئٍ عند
باب البحر ؟ - لا ... لا تَقْتَرِبْ
يا ابن الخطيئة ، يا ابن آدم من
حدود الله ! لم تولد لتسأل ، بل
لتعمل ... - كُن صديقاً طيباً يا
كُنْه حكمتك الخبيثة ! زُبْما أَسْرَعَتْ
في تعليم قابيل الرماية . زُبْما
أبطأت في تدريب أيوب علي
الصبر الطويل . وربما أَسْرَجْتَ لي
فَرَساً لتَقْتَلِي علي فَرَسِي . كأي
عندما أتذكرُ النسيانَ تَنقِذَ حاضري
لُغْتِي . كأي حاضر أبدأ . كأي
طائر أبدأ . كأي مُذِّعِ عرفتكَ
أدمنتُ لُغْتِي مَشَاشَتِها علي عرياتك
البيضاء ، أعلى من غيوم النوم ،
أعلى عندما يتحرز الإحساس من عبء
العناصر كُلِّها . فأنا وأنتِ علي طريق
الله صوفيَّان محكومان بالرؤيا ولا يَرَيان /
عُدْ يا مَوْتٌ وحدك سالماً ،
فأنا طليق مهنا في لا هنا
أو لا هناك . وُعْدٌ إلى منفاك

وحـدك . غـدُ إلى أدوات صيدك ،
وانتظرنـي عند باب البحر . هـيئُ لي
نبيذاً أحمرأً للاحتفال بعودتي لـعبادة
الأرض المريضة . لا تكن فظاً غليظ
القلب ! لن آتي لأسخر منك ، أو
أمشي على ماء البـخيرة في شمال
الروح . لكنني - وقد أغويتني - أهملتُ
خاتمة القصيدة : لم أرفُ إلى أبي
أمي على فرسي . تركتُ الباب مفتوحاً
لأنـدلس الغنائين ، واخترتُ الوقوفُ
على سباج الـلوز والرمان ، أنفـضُ
عن عباءة جدي العـالي حُيوطُ
العنكبوت . وكان جيشُ أجني يعبرُ
الطرق القديمة ذاتها ، ويقيسُ أبعادَ
الزمان بألة الحرب القديمة ذاتها ... /

يا موت ، هل هذا هو التاريخُ ،
صنوكُ أو عدوكُ ، صاعداً ما بين
هاويتين ؟ قد تبني الحمامة عشها
وتبيضُ في حوذ الحديد . وربما ينمو
نباتُ الشـيخ في عجلات مـركبة مـخطمة .
فماذا يفعل التاريخُ ، صنوكُ أو عدوكُ ،
بالطبيعة عندما تتزوّج الأرض السماء
وتذرفُ المطرَ المقدسُ ؟ /

أيها الموت ، انتظرنـي عند باب
البحر في مقهي الرومانسين . لم
أرجعُ وقد طاشت سهامك مرة
إلا لأودعُ داخلي في خارجي ،
وأورعُ القمح الذي امتلأتُ به رُوحـي
على الشجـرور حطُ علي يدي وكاهلي ،
وأودعُ الأرض التي تمتصني ملحا ، وتنتـرني
حشيشا للحصان وللغزالة . فانتظرنـي
ريثما أنهـي زيارتي القصيرة للمكان وللزمان ،
ولا تُصدقني أعودُ ولا أعودُ
وأقول : شكراً للحياة !
ولم أكن حياً ولا ميتاً
ووحـدك ، كنتُ وحـدك ، يا وحيدُ !

تقولُ مُمرضتي : كُنْتُ تهذي
كثيراً ، وتصرخُ : يا قلبُ !
يا قلبُ ! خُذني
إلى دُورَة الماء ... /

ما قيمة الروح إن كان جسمي
مريضاً ، ولا يستطيعُ القيامُ

بواجبه الأولي ؟
 فيا قلب ، يا قلب أرجع خطاي
 إلي ، لأمشي إلى دورة الماء
 وحدي !

نسيت ذراعي ، ساقَي ، والركبتين
 وثقافة الجاذبية
 نسيت وظيفة قلبي
 وبستان حواء في أول الأبدية
 نسيت وظيفة عضوي الصغير
 نسيت التنفس من رئتي .
 نسيت الكلام
 أخاف على لغتي
 فاتركوا كل شيء علي حاله
 وأعيدوا الحياة إلى لغتي !..

تقول مُمرّضتي : كُنت تهذي
 كثيراً ، وتصرخ بي قائلاً :
 لا أريد الرجوع إلى أحد
 لا أريد الرجوع إلى بلد
 بعد هذا الغياب الطويل ...
 أريد الرجوع فقط
 إلى لغتي في أقاصي الهديل

تقول مُمرّضتي :
 كُنت تهذي طويلاً ، وتساَلني :
 هل الموت ما تفعلين بي الآن
 أم هو موت اللّغة ؟

خضراء ، أرض قصيدي خضراء ، عالية ...
 على مهل أدونها ، على مهل ، علي
 وزن النوارس في كتاب الماء . أكتبها
 وأورثها لمن يتساءلون : لمن نُغني
 حين تنتشر الملوحة في الندى ؟ ...
 خضراء ، أكتبها على نثر السنابل في
 كتاب الحقل ، فوسها امتلاء شاحب
 فيها وفي . وكلما صادقت أو
 آخيت سنبلة تعلمت البقاء من
 القناء وضده : ((أنا حية القمح
 التي ماتت لكي تحضر ثانية . وفي
 موتي حياة ما ...))

كأني لا كأني
 لم يمت أحد هناك نيابة عني .
 فمإذا يحفظ الموتى من الكلمات غير
 الشكر : " إن الله يرخصنا " ...

وَيُؤْنِسُنِي تَذَكْرَ مَا نَسِيتُ مِنْ
البلاغة : " لم ألدُ ولداً ليحمل موتَ
والديه " ...

وَأَثَرَتْ الزَّوْجَ الْحَرَّ بَيْنَ الْمُفْرَدَاتِ ...
سَتَعْتَرِ الأُنْثَى عَلَى الذَّكَرِ الْمَلَامِ
فِي جُنُوحِ الشَّعْرِ حَوِ النَّثْرِ ...

سوف تشبُّ أعضائي على جُمَيْرَةَ ،
ويضُبُّ قلبي ماءهُ الأَرْضِيَّ فِي
أخذِ الكواكبِ ... مَنْ أَنَا فِي المَوْتِ

بعدي ؟ مَنْ أَنَا فِي المَوْتِ قَبْلِي
قال طيفُ هامشيُّ : ((كانِ أوزيريسُ
مثلك ، كان مثلي . وابنِ مريمَ

كانِ مثلك ، كان مثلي . بَيِّدْ أَنْ
الجُرْحَ فِي الوَقْتِ الْمُنَاسِبِ يُوجِعُ
الغَدمَ المَرِيضَ ، وَيَرْفَعُ المَوْتِ المَوْقُتَ
فكرةً ...)) .

من أين تأتي الشاعريَّةُ ؟ من
ذكاء القلب ، أم من فِطْرَةِ الإحساسِ
باجْهولِ ؟ أم من وردةِ حمراءِ
في الصحراءِ ؟ لا الشَّخْصِيَّ شَخْصِيَّ
ولا الكونِيَّ كونِيَّ ...

كأنِّي لا كَأَنِّي ... /

كَلِمَا أَصْغَيْتُ لِقَلْبِ امْتَلَأْتُ

بِمَا يَقُولُ الغَيْبُ ، وَارْتَفَعَتْ بِي

الأشجارُ . مِنْ حُلْمٍ إِلَى حُلْمٍ

أَطِيرُ وَلَيْسَ لِي هَدَفٌ آخِرٌ .

كُنْتُ أَوْلَدُ مِنْذُ آلاَفِ السَّنِينِ

الشَّاعِرِيَّةُ فِي ظِلَامِ أبيضِ الكَثانِ

لَمْ أَعْرِفْ تَمَاماً مَنْ أَنَا فِينَا وَمَنْ

حَلْمِي . أَنَا حَلْمِي

كأنِّي لا كَأَنِّي ...

لَمْ تَكُنْ لَغْتِي تَوَدِّعُ نَبْرَهَا الرَّعويَّ

إِلَّا فِي الرَّحِيلِ إِلَى الشَّمَالِ . كَلابُنَا

هَدَأَتْ . وَمَاعِرْنَا تَوَشَّحَ بِالضَّبَابِ عَلَى

التلالِ . وَشَجَّ سَهْمُ طائِشٍ وَجْهَ

اليقينِ . تَعَبْتُ مِنْ لَغْتِي تَقُولُ وَلَا

تَقُولُ عَلَيَّ ظُهُورِ الخيلِ مَاذَا يَصْنَعُ

المَاضِي بِأَيَّامِ امرئِ القَيْسِ المَوْزَعِ

بَيْنَ قَافِيَةٍ وَقَيْصَرَ ... /

كَلِمَا يَمُمْتُ وَجْهِي شَطَرَ آلِهَتِي ،

هِنَاكَ ، فِي بِلَادِ الأَرجَوَانِ أَضَاءَنِي

قَمَرٌ تَطَوَّقَهُ عِناهُ ، عِناهُ سَيِّدَةُ

الكَنْيَاةِ فِي الحِكايةِ . لَمْ تَكُنْ تَبْكِي عَلَى

أَخِي ، وَلَكِنْ مِنْ مَفَاتِينِهَا بَكَتْ :

هَلْ كُلُّ هَذَا السَّحْرِ لِي وَحْدِي

أما من شاعر عندي
 يُقاسمني فراغ التّخّي في مجدي ؟
 ويقطف من سياج أنوثتي
 ما فاض من وردتي ؟
 أما من شاعر يُغوي
 حليب الليل في نهدي ؟
 أنا الأولى
 أنا الأخرى
 وحدي زاد عن حدي
 وبعدني تركض الغزلان في الكلمات
 لا قبلي ... ولا بعدي /

سأحلّم ، لا لأضليح مركبات الريح
 أو عطياً أصاب الروح
 فالأسطورة اتخذت مكانتها / المكيدة
 في سباق الواقعي . وليس في وسع القصيدة
 أن تغيّر ماضياً يمضي ولا يمضي
 ولا أن توقف الزلزال
 لكنني سأحلّم ،
 ربّما اتسعت بلاد لي ، كما أنا
 واحداً من أهل هذا البحر ،
 كفّ عن السؤال الصعب : ((من أنا ؟ ...
 ها هنا ؟ أنا ابن أُمي ؟))
 لا تساورني الشكوك ولا يحاصرني
 الرعاة أو الملوك . وحاضري كغدي معي .
 ومعني مُفكرتي الصغيرة : كلما حك
 السحابة طائر ذوّنت : فك الخيم
 أجنحتي . أنا أيضاً أطيّر . فكّل
 حيّ طائر . وأنا أنا ، لا شيء
 آخر /

واحد من أهل هذا السهل ...
 في عيد الشعر أزور أطلالي
 البهية مثل وشم في الهوية .
 لا تبددها الرياح ولا تؤبدها ... /
 وفي عيد الكروم أعب كأساً
 من نبيذ الباعة المتجولين ... خفيفة
 روحي ، وجسمي مُثقل بالذكريات وبالمكان /
 وفي الربيع ، أكون خاطرة لسانحة
 ستكثّب في بطاقات البريد : ((على
 يسار المسرح المهجور سؤسنة وشخص
 غامض . وعلى اليمين مدينة عصريّة)) /

وأنا أنا ، لا شيء آخر ...
 لست من أتباع روما الساهرين
 على دروب الملح . لكنني أشدد نسبة

مئويّة من ملح خبزي مُرَعْمَا ، وأقول
للتاريخ : زَيْنُ شاحناتِك بالعبيد وبالموك الصاغرين ، ومُرٌّ
... لا أخذ يقول
الآن : لا .

وأنا أنا ، لا شيء آخر
واحد من أهل هذا الليل . أحلمُ
بالصعود على حصاني فَوْقِ ، فَوْقِ ...
لأتبع اليُنْبُوع خلف التل
فاصمُدْ يا حصاني . لم تَعُدْ في الريح مُخْتَلِفَيْنِ

أَنْتِ فُتُوتِي وأنا خيالكِ . فانتصب
ألفاً ، وُضُّكُ البرق . حَكُ مجافر
الشّهوات أوعية الصدى . وإصغِدْ ،
تَجَدُّدْ ، وانتصب ألفاً ، توثر يا
حصاني وانتصب ألفاً ، ولا تسقط
عن السفح الأخير كراية مهجورة في
الأجدية . لم تَعُدْ في الريح مُخْتَلِفَيْنِ ،
أنت تَعَلَّتِي وأنا مجازك خارج الركب
المُرُوض كالمصائر . فاندفع وإحقر زمني
في مكاني يا حصاني . فالمكان هُوَ
الطريق ، ولا طريق علي الطريق سواك
تنتعل الرياح . أضئ نجوماً في السراب !
أضئ غيوماً في الغياب ، وكُنْ أخي
ودليل برقي يا حصاني . لا تَمُتْ
قبلي ولا بعدي على السفح الأخير
ولا معي . حَدِّقِي إلى سياراة الإسعاف
والموتى ... لعلي لم أزل حياً /

سأحلمُ ، لا لأصلح أَيْ معني خارجي .
بل كي أُرْمَمَ داخلي المهجور من أثر
الجفاف العاطفي . حفظت قلبي كَلَّهُ
عن ظهر قلب : لم يَعُدْ مُتَطَفِّلاً
ومُدْلاً . تَكْفِيهِ حَيْثُ " أسرين " لكي
يلين ويستكين . كأنه جاري الغريب
ولست طَوْعَ هوائه ونسائِه . فالقلب
يَصْدَأُ كالحديد ، فلا يئن ولا يجن
ولا يُجِنُّ بأوّل المطر الإباحي الحنين ،
ولا يرن كعشب أب من الجفاف .
كأن قلبي زاهد ، أو زائد
عني كحرف " الكاف " في التشبيه
حين يجف ماء القلب تزدادُ الجمالياتُ
تجريداً ، وتدثر العواطف بالمعاطف ،
والبكارة بالمهارة /

كُلَّمَا يَمَمْتُ وجهي شَطَرَ أُول

الأغنيات رأيت آثار القطة على
الكلام . ولم أكن ولدأ سعيداً
كي أقول : أمس أجهل دائماً .
لكن للذكرى يدن خفيفتن تهبجان
الأرض بالحُمى . وللذكرى روائح زهرة
ليلته تبكي وثوقظ في دم المنفي
حاجته إلى الإنشاد : ((كوني
مُرْتقى شجني أجد زمني)) ... ولست
مجاة إلا لخفقة نؤرس لأتابع
السفن القديمة . كم من الوقت
انقضى منذ اكتشفنا التوأمين : الوقت
والموت الطبيعي المرادف للحياة ؟
ولم نزل نحيا كأن الموت يُخطئنا ،
فنحن القادرين على التذكر قادرون
على التحرر ، سائرون على خطي
جلجامش الخضراء من زمن إلى زمن ... /

هباء كامل التكوين ...
يكسرن الغياب كجرة الماء الصغيرة .
نام أنكيدو ولم ينهض . جناحي نام
مُلْتَقاً بمقنة ريشه الطيبي . آلهي
جماد الرياح في أرض الخيال . ذراعِي
اليمنى عصا خشبية ، والقلب مهجور
كبنر جف فيها الماء ، فاتسغ الصدى
الوحشي : أنكيدو ! خيالي لم يغد
يكفي لأكمل رحلتي . لا بُد لي من
قوة ليكون حلمي واقعياً . هاتِ
أسلحتي ألمعها بلح الدمع . هاتِ
الدمع ، أنكيدو ، ليبيكي الميث فينا
الحَي . ما أنا ؟ من ينام الآن
أنكيدو ؟ أنا أم أنت ؟ آلهي
كقبض الريح . فانهض بي بكامل
طيشك البشري ، واحلم بالمساواة
القليلة بين آله السماء وبيننا . نحن
الذين نغمز الأرض الجميلة بين
دجلة والفرات ونحفظ الأسماء . كيف
مَلَلتني ، يا صاحبي ، وخذلتني ، ما نفع حكمتنا بدون
فُتوة ... ما نفع حكمتنا ؟ على باب المناه خذلتني ،
يا صاحبي ، فقتلتني ، وعلني وحدي
أن أرى ، وحدي ، مصائرننا . ووحدي
أحمل الدنيا علي كتفي ثوراً هائجاً .
وحدي أفشش شارذ الخطوات عن
أيديتي . لا بُد لي من خل هذا
اللعر ، أنكيدو ، سأحمل عنك
عُمرك ما استطعت وما استطاعت
قوتني وإرادتي أن تملك . فمن

أنا وحدي ؟ هبَاءَ كاملِ التكوين
من حولي . ولكي سَأَسْبُدُ ظَلْمَكَ
العاري على شجر النخيل ؛ فأين ظَلْمُكَ ؟
أين ظَلْمُكَ بعدما انكسرت جُدُوعُكَ؟
قَمَّةُ

الإنسان

هاوية ...

ظلمتُك حينما قاومتُ فيك الوَحْشَ ،
بامرأةٍ سَقَّتْكَ حليبها ، فأنست ...
واستسلمت للبشري . أنكيدو ، ترفق
بي وعُدْ من حيث مَتَّ ، لعلنا
نجد الجواب ، فمن أنا وحدي ؟
حياة الفرد ناقصة ، وينقصني
السؤال ، فمن سأل عن عبور
النهر ؟ فاهض يا شقيق الملح
واحملي . وأنت تنام هل تدري
بأنك نائم ؟ فاهض .. كفى نوما !
تحرك قبل أن يتكاثر الحكماء حولي
كالثعالب : [كل شيء باطل ، فاغنم
حياتك مثلما هي برهة خبلى بسائلها ،
دم الغشب المقطر . عش ليومك لا
لحلمك . كل شيء زائل . فاحذر
غداً وعش الحياة الآن في امرأة
تحبك . عش لجسمك لا لؤهمك .

وانتظر

ولداً سيحمل عنك رُوحَكَ
فاخلودُ هُوَ النَّاسِلُ في الوجود .
وكُلُّ شيءٍ باطلٌ أو زائلٌ ، أو
زائلٌ أو باطلٌ]

من أنا ؟

أنشيدُ الأناسيد

أم حكمة الجامعة ؟

وكلنا أنا ...

وأنا شاعرٌ

وملكٌ

وحكيمٌ على حافة البئر

لا غيمة في يدي

ولا أخذَ عُشْرَ كوكباً

على معبدي

ضاق بي جسدي

ضاق بي أبدي

وغدي

جالسٌ مثل تاج الغبار

على مقعدي

باطلٌ ، باطلٌ الأباطيل ... باطلٌ
كُلُّ شيءٍ على البسيطة زائلٌ

ألرياحُ شماليَّةٌ
والرياحُ جنوبيَّةٌ
تشرقُ الشمسُ من ذاتها
تغربُ الشمسُ في ذاتها
لا جديداً ، إذا
والزمنُ
كان أمس ،
سُدِّي في سُدِّي .
ألهياكلُ عاليَّةٌ
والسناييلُ عاليَّةٌ
والسماءُ إذا أخفضتْ مطرتُ
والبلادُ إذا ارتفعتْ أقفرتْ
كُلُّ شيءٍ إذا زاد عن حدِّه
صار يوماً إلى ضدِّه .
والحياةُ على الأرضِ ظلُّ
لما لا نرى ...

باطلٌ ، باطلٌ الأباطيل ... باطلٌ
كُلُّ شيءٍ على البسيطة زائلٌ

1400 مركبة
و12,000 فرس
تحملُ اسمي المذهبِ من
زمنِ نحو آخر ...
عشتُ كما لم يعشْ شاعرٌ
ملكاً وحكيماً ...
هرمتُ ، سئمتُ من المجدِ
لا شيءٍ ينقصني
ألهذا إذا
كلما ازداد علمي
تعاطفٌ همِّي ؟
فما أورشليمُ وما العرشُ ؟
لا شيءٍ يبقى على حاله
للولادةِ وقتٌ
وللموتِ وقتٌ
وللصمتِ وقتٌ
ولللنطقِ وقتٌ
وللحربِ وقتٌ
وللصلحِ وقتٌ
وللوقتِ وقتٌ
ولإ شيءٍ يبقى على حاله ...
كُلُّ نهرٍ سيرتهُ البحرُ
والبحرُ ليس بملآن ،

لاشيء يبقى على حاله
كُلُّ حَيٍّ يَسِيرُ إِلَى الْمَوْتِ
وَالْمَوْتُ لَيْسَ بَمَلَأَنٍ ،
لَا شَيْءَ يَبْقَى سِوَى اسْمِي الْمُدَّهَبِ
بِعَدِي :
(سَلِيمَانُ كَانَ) ...
فَمَاذَا سَيَفْعَلُ مَوْتِي بِأَسْمَائِهِمْ
هَلْ يُضِيءُ الذَّهَبُ
ظِلْمَتِي الشَّاسِعَةَ
أَمْ نَشِيدُ الْأَنْشِيدِ
وَالْجَامِعَةَ ؟

باطلٌ ، باطلٌ الأباطيل ... باطلٌ
كُلُّ شَيْءٍ عَلَى الْبَسِيطَةِ زَانِلٌ / ...

مثلما سار المسيح على الخيزرة ،
سرتُ في رؤياي . لكني نزلتُ عن
الصليب لأنني أخشى الغلو ، ولا
أبشر بالقيامة . لم أغير غير
إيقاعي لأسمع صوت قلبي وأضحاً .
للملحمين النور ولي أنا : طوقُ
الحمامة ، نجمة مهجورة فوق السطوح ،
وشارعٌ متعرجٌ يفضي إلى ميناءٍ
عكا - ليس أكثر أو أقل -
أريد أن ألقى تحيات الصباح عليَّ
حيث تركتني ولداً سعيداً [لم
أكن ولداً سعيداً الحظ يومئذ ،
ولكن المسافة ، مثل حدادينٍ متمازين ،
تصنع من حديد تافهٍ قمرًا]
- أتعرفني ؟

سألت الظلَّ قرب السور ،
فانتبهت فتاة ترتدي ناراً ،
وقالت : هل تكلمني ؟
فقلتُ : أكلّم الشبَّخَ القرينَ
فتمتمت : مجنونٌ ليلي آخر يتفقدُ
الأطلالَ ،
وانصرفتُ إلى حانوتها في آخر السوق
القديمة ...
هنا كنا . وكانت نخلتان تحملان
البحرَ بعضَ رسائل الشعراء ...
لم نكبر كثيراً يا أنا . فالنظرُ
البحريُّ ، والنورُ المدافعُ عن خسارتنا ،
ورائحة البخور تقول : ما زلنا هنا ،
حتى لو انفضَّ الزمانُ عن المكان .
لعلنا لم نفتقِ أبداً

- أتعرفني ؟
بكى الولد الذي ضيَعَهُ :
((لم نفتّق . لكننا لن نلتقي أبداً)) ...
وأغلّق موجتين صغيرتين على ذراعيه ،
وحلّق عالياً ...
فسألت : مَنْ منّا المُهاجرُ ؟ /
قلتُ للسّجان عند الشاطئ الغربيّ :
- هل أنت ابنُ سِجاني القديم ؟

- نعم !
- فأين أبوك ؟
قال : أبي توفي من سنين.
أصيب بالإحباط من سأم الحراسة .
ثم أوّزني مُهمته ومهنته ، وأوصاني
بان احمي المدينة من نشيدك ...
قُلتُ : مُنذ متى تراقبني وتسجن
في نفسك ؟

قال : منذ كتبت أولى أغنياتك
قلت : لم تَك قد وُلدت
فقال : لي زَمَن ولي أزليّة ،
وأريد أن أحيا على إيقاع أميركا
وحائط أورشليم
فقلتُ : كُنْ مَنْ أنت . لكني ذهبتُ .
ومنّ تراه الآن ليس أنا ، أنا شَبحي
فقال : كفى ! ألسنت اسمِ الصدى
البحريّ ؟ لم تذهب ولم تَرجعْ إذاً .
ما زلت داخل هذه الزنزانه الصفراء .
فاتركني وشأني !

قلتُ : هل ما زلت موجوداً
هنا ؟ أنا طليق أو سجين دون
أن أدري . وهذا البحر خلف السور مجري ؟
قال لي : أنت السجن ، سجين
نفسك والحنين . ومنّ تراه الآن
ليس أنا . أنا شَبحي
فقلتُ مُحدّثاً نفسي : أنا حيٌّ
وقلتُ : إذا التقى شَبحان
في الصحراء ، هل يتقاسمان الرمل ،
أم يتنافسان على احتكار الليل ؟ /

المقطع قبل الأخير
كانت ساعة الميناء تعمل وحدها
لم يكثر أخذ بليل الوقت ، ضيادو
نمار البحر يرمون الشباك ويجدلون
الموج . والغشاق في الـ "ديسكو"
وكان الحالمون يُربّتون القَبْرَات النائِمات
ومعلمون ...
وقلتُ : إن متّ انتبهت ...

لديّ ما يكفي من الماضي
وينقضي غد ...
سأسرُّ في الدرب القديم على
خُطَايَ ، على هواءِ البحر . لا
امراً تراني تحت شرفتها . ولم
أملك من الذكرى سوى ما ينفع
السَّفرَ الطويلَ . وكان في الأيام
ما يكفي من الغد . كُنْتُ أَصْغُرُ
من فراشاتِي ومن غَمَازَتِي :
خُذِي النُّعَاسَ وَخَيْئِي فِي
الرواية والمساء العاطفي /
وَخَيْئِي تَحْتَ إِحْدَى النَخْلَتِي /
وعلمي الشَّعْرَ / قد أتعلّم
التَّجَوُّلَ فِي أَمْحَاءِ " هومير " / قد
أضيف إلى الحكاية وَضْفَ
عكا / أقدم المدن الجميلة ،
أحمل المدن القديمة / علبه
خَجْرِيَّةً يَتَحَرَّكُ الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ
في صلصالها كخلية النحل السجين
ويضربون عن الزهور ويسألون
البحر عن باب الطوارئ كلِّما
اشتدَّ الحصارُ / وعلمي الشَّعْرَ /
قد تحتاج بنت ما إلى أغنية
لبعيدها : (خُذِي وَلَوْ قَسْرًا
إِلَيْكَ ، وَضَعْ مَنْامِي فِي
يَدَيْكَ) . ويذهبان إلى الصدى
مُتَعَانِقَتَيْنِ / كَأَنِّي زُوِّجْتُ ظَبِيًّا
شاردًا لَغْزَالَةٍ / وفتحت أبواب
الكنيسة للحمام ... / وعلمي
الشَّعْرَ / مَنْ غَزَلَتْ قَمِيصَ
الصوف وانتظرت أمام الباب
أولَى بالحدث عن المدى ، وَخَيْبَةَ
الأمل : المُحَارِبُ لَمْ يَغْدُ ، أَوْ
لن يعود ، فلست أنت من
انتظرت ... /

ومثلما سار المسيح على البحيرة ...
سرت في رؤياي . لكني نزلت عن
الصليب لأنني أخشى العُلُوَّ ولا
أبشر بالقيامة . لم أغير غير إيقاعي
لأسمع صوت قلبي واضحاً ...
للمحميين النُّسُورَ ولي أنا طَوْقُ
الحمامة ، نَجْمَةٌ مَهْجُورَةٌ فَوْقَ السُّطُوحِ ،
وشارعٌ يُفْضِي إِلَى الْمِينَاءِ ... /
هذا البحر لي
هذا الهواء الرطب لي

هذا الرصيفَ وما عليه
من خُطايَ وسائلي المنوي ... لي
وحطّة الباص القديمة لي . ولي
شبحي وصاحبه . وأنية النحاس
وأية الكرسي ، والمفتاح لي
والباب والحراس والأجراس لي
لي خذوة القرس التي
طارت عن الأسوار ... لي
ما كان لي . وقصاصة الورق التي
انثرت من الإجيل لي
والملح من أثر الدموع على

جدار البيت لي ...
واسمي ، إن أخطأت لفظ اسمي
مخمسة أحرّف أفضيّة التكوين لي :
ميم / الميثم والميثم والمتّم ما مضى
حاء / الحديقة والخبيبة ، حيران وحسرتان
ميم / المغامر والمعدّ المُستعد لموته
الموعد منفيًا ، مريض المُشتهي
واو / الوداع ، الوردة الوسطي ،
ولاء للولادة أينما وُجدت ، ووعد الوالدين
دال / الدليل ، الدرّب ، دمعة
دائرة ذرست ، ودوري يُدثلي ويُدمني /
وهذا الاسم لي ...

ولأصدقائي ، أينما كانوا ، ولي
جسدي المُوقّت ، حاضرًا أم غائبًا ...
متران من هذا التراب سيكفيان الآن ...
لي متر و75 سنتمترًا ...
والباقي ليزهر قوضوي اللون ،

يشربني على مهل ، ولي
ما كان لي ؛ أمسي ، وما سيكون لي
غدي البعيد ، وعودة الروح الشريد
كأن شيئًا لم يكن
وكأن شيئًا لم يكن
جرح طفيف في ذراع الحاضر الغبّي ...
والتاريخ يسخر من ضحاياه

ومن أبطاله ...
يُلقي عليهم نظرة وير ...

هذا البحر لي
هذا الهواء الرطب لي

واسمي -
وإن أخطأت لفظ اسمي على التابوت -

لي .
أما أنا - وقد امتلأت

بكل أسباب الرحيل -
فلست لي .

أنا لست لي
أنا لست لي ...



الحلقة: (76)

الفصل الثالث: "لعبة الحياة"

الغنيوة الأولانية

جملة المحامد (1)

مقدمة:

لم يبق في هذه الورطة إلا قصيدتان، هذه القصيدة، وقصيدة "الخلاص"، وكلتاهما تغلب فيهما السيرة الذاتية عن ما سبق من قراءة عيون البشر، وربطها بتركيب الإنسان، ثم بالعلاج النفسي تفسيرا، أو تعسفا، الله أعلم، وأنتم أيضا.

بعد قرب الانتهاء من هذا العمل فكرت ألا أشرح هاتين القصيدتين أصلا لفرط ما جاء فيهما من حديث عن الذات، وأيضا لأنني تناولت ما وصلني من حكايتي في أكثر من عمل سابق، وبالذات في "الترحلات الثلاثة" (الترحال الأول: الناس والطريق - الترحال الثاني: الموت والحزن - الترحال الثالث: ذكر ما لا ينقال) التي كانت جماعا بين أدب الرحلات والسيرة الذاتية.

خطر لي أن أعيد نشر القصيدتين دون تعليق.

إلا أن ما أكتبه حاليا كل ثلاثاء أكد لي مؤخرا كيف أن المعالج النفسي هو "نص بشري" قابل للقراءة، وقادر على "إعادة التشكيل"، وبما أنني أدعي أن هذا العمل هو "في فقه العلاقات البشرية" وهو الكتاب الثاني في "دراسة في علم

السيكوباتولوجي" كما يقول العنوان، فإنني أتصور أن قراءة هذا المعالج (كاتب هذا الكلام) "نصا بشريا" هو ضمن ما نحاوله في توصيل بعض أساسيات العلاج النفسى،

دعونا نقرأه معاً بالإضافة إلى ما سبق في قصيدة "المعلم" (نشرة 2010-4-21 "المعلم 1 من كتير")

فليتحمل الأصدقاء ما بقى منى، وأمرهم إلى الله
ولتصل الفائدة لمن يستطيع أن يستخلصها

النص:

(1)

= لأ.. عندك !!

- ليه ؟

= ممنوع ده !!

- إيه ؟

= ممنوع كله،

- طب أعمل إيه ؟

= زى ما دائما كنت بتعمل.

قرنك جامد، خليك شايلى.

- لأ مش لاعب.. جرى إيه ؟.. الله !!

القراءة:

الذى حدث:

كانت ثلثة أخرى، غير جماعة العيون التى قرأناها سويًا حتى الآن، كنا على العشاء فى مطعم بلدى جميل، وخيل لى أنه قد أن الأوان أن أشكو، أو أن أضعف، أو أن آخذ، أو أن أحكى، فوصلنى رفض طيب، لكنه رفض أنه "ليس هكذا"، أو "ليس الآن"، أو "ليس أنت!!" أو كل ذلك.

فجزعت!

القضية صعبة: ذلك أنه يبدو أن من قُدِّرَ له أن يقوم بدور من "يرى"، و"يعطى" و"يفتى"، وغير ذلك، يظل يمارس هذا الدور المميز، وكأنه دور قد اختاره فعلا ولو إلى أجل مسمى، ويرغم ما فى هذا الدور من ميزات لا تنكر، فإن التماذى فيه يفتح باب اعتماد الآخرين عليه، وتتفاقم التغذية المتبادلة تدعم نفس موقف كل الأطراف فتدور الدائرة فى نفس الاتجاه بلا نهاية، وأحيانًا يبدو هذا الشخص مضحيا، ومعطاء وكلام من هذا، مما نصفق له كثيرا، ويفرح به صاحبه غالبا، فهو حتما مشارك فى هذا الاختيار، وفى هذا الاستمرار، كما أن هذا الاختيار نفسه، قد يكون ورطة تعويضية بشكل أو بآخر.

في بداية افتتاحي لمستشفى الخاص، زارني أحد "الأجانب" الطبيين المختصين في فرعي، وأخذت اشرح له كيف أن فكرة المجتمع العلاجي تختلف في ثقافتنا عن ثقافة الغرب، وأني أدير هذا المجتمع بطريقة كذا وكيت، وأنه لا توجد قواعد ثابتة لخطة علاج كل تشخيص، بل تتغير الخطة أولاً بأول، وأحياناً أثناء اليوم الواحد لكل مريض حسب استجابته للخطوة السابقة وهكذا، وسألني هذا الرجل الطيب، ومن يقوم بهذا التعديل هكذا أولاً بأول لكل هؤلاء المرضى، قلت له إنني أتولى قيادة الفريق، وأن كل زملائي وزميلاتي وكل العاملين يلتقطون ما نفعل، ونتعلم ونتشاور، ونحور، ونواصل، وقد التقط هذا الضيف أنني على الأقل في تلك المرحلة الباكرة أقوم بكل العمل تقريبا، أو على الأقل أتولى مسؤولية التخطيط اليومي المتجدد، ونبهني مرة ثانية أن هذا مرهق، وأبلغني رأيه أنه لا يمكن أن يستمر الحال هكذا، وأثناء مرورنا في المستشفى، وعرضي له بعض خطوات التخطيط والتقييم والتغيير، قابلت زوجتي وكانت تعمل معنا عملاً علاجياً محورياً في المستشفى، وعرفته بها باعتبارها زوجتي وزميلتي، سألتني إن كانت تعمل معي كل هذا الوقت، فأجبت أن "نعم"، فسأل: وأنت تحملها مثل الآخرين هكذا طول الوقت، ولم أتبين عمق السؤال جيداً، إلا أنني أجبت أن "نعم"، وهنا قال بنظرة شفقة بها بعض الاعتراض الطيب، "ما هذا؟ ومن من تحصل أنت على احتياجاتك العاطفية آخر النهار؟"، ولم أفهم جيداً هذه الطيبة، أو هذا الاعتراض، أو لعلني فهمته، ولا أذكر الآن (بعد أربعين عاماً) ماذا كان ردي على هذا السؤال.

هذه هي حكاية ذاتية تماماً، لكنها تتعرض لمسألة شديدة الأهمية في العلاج النفسي خاصة، وفي العلاج عامة، ذلك أنه:

إن لم يكن للمعالج مصدر رفق عاطفي من خارج محيط مهنته، فإنه قد يمارس عطاء قهرياً تعويضياً يبدو من الظاهر رائعا تماماً، وهو ليس بالضرورة كذلك، الاحتمال الأخطر هو أنه قد يحصل على احتياجاته العاطفية من مرضاه، دون أن يدري عادة، فيدفعهم ثمناً باهظاً دون أن يدروا، ويتعطل العلاج، وقد يتأخر الفطام أو الاستقلال، وقد تنحرف المسيرة ... الخ.

أظن أنني مازلت أعيش في مأزق حمل الآخرين (حمل الحامل) بشكل مزمن، وقد حاولت أن أخفف منه أو أخرج بعيداً عنه بشكل متكرر، ونجحت أحياناً، وإن كنت أعتقد أنني لم أنجح تماماً، وحتى الآن.

كنت كلما سئلت لي الفرصة أن أعلن حقى في أن أخلى عن حمل مجموعة الاصدقاء (وربما حمل مرضاى) ولو قليلاً، أفاجأ بالصعوبة، والمقاومة والرفض كما جاء في المتن.

(2)

= إعقل ياباً، قلنا ممنوع،

ممنوع تغضب، تزعل، تهمد، تسكت،

تخلم، تسرح....،

ممنوع كله.

- وإلماق يا ناس؟

=بكره انشالله

- بقى كدا !! بكره ؟

فيه إيه بكره؟

= بكره حانسمح لك تتكلم.

بكره حانسمح لك تتألم.

بكره حاجتى ثمة كدك،

لما نكبر نبقى قدك !!

- وانا مالى قد، .. ومالى حد.

خايف لثكون الحاره سد.

وصلنى هذا الرفض منهم بقسوة لا أنكر أن فيها نوعا من الحب والتقدير، لكنها قسوة بلا شك، وتصورت أن مطلبي - إن كنت صادقاً - كان شديد البساطة وهو "معاملة المثل"، لكن رفضهم تمتعني بهذا الحق كان حاسماً وربما واقعياً، وربما كان يخفى شكهم أيضاً أن هذه هي رغبتى الحقيقية "معاملة المثل" وأتذكر أن هذا الرفض الطيب كانوا يبررونه بأننى قطعت رحلة من النضج أسبق وأقدم وأعمق منهم، رحلة تمكننى من حمل هذه المسئولية، وحملهم.

ومادام الأمر كذلك، فإن رفضهم إعطائى حقى (المزعوم) فى معاملة المثل لم يكن رفضاً مطلقاً، وإنما - كما زعموا - كان رفضاً مرحلياً فى صورة التأجيل حتى يحققوا درجة من النضج تقارب ما حققت أنا - بزعمهم-، وساعتها يمكن تبادل الأدوار

" بكره حاجتى ثمره كدك "

لما نكبر نبقى قدك"

يلاحظ أن هذا الرفض لم يقتصر على رفض الضعف فحسب، وإنما على رفض كل "مطلب" من حيث المبدأ! "ممنوع كله"

ممنوع تغضب، تزعل، تهمد، تسكت، تخلم، تسرح

ويزداد حذرى من امتداد التأجيل إلى ما لانهاية ويتجدد الشك فى حكاية "سبق النضج" حين يتصور المعتمد أن المعتمد عليه قد وصل إلى ما يبرر هذا الاعتماد باعتباره الأكبر،

فيعلن صاحبنا اعترافه وأيضاً أمنيته أنه ليس بهذه الدرجة من النضج، وأن حرمانه من حقه العادى، ومن الاعتراف بنقصه العادى، لا بد وأن يزيد من وحدته حتى يبدو له الطريق مسدوداً

وأنا مالى قدّ ومالى حدّ

خايف لتكُون الحاره سدّ

وبعد

أتوقف هنا لأشير إلى خيرتين موازيتين، سابقة، ولاحقة

أولاً: ورد في ديوانى "سر اللعبة" فى قصيدة "جبل الرحمات" ما يلى:

نحتوا فى الصخر الهيكل:

فى داخله سرُّ أكبر،

صنم عبوده وما عرفوه،

قربان المعبد طفل،

يرنو من بعد،

لا يجرؤ أن يطلب،

أو يتململ،

.....

.....

نظر الطفل إلى كبد الحق

وتمنى الموت.

(4)

لكن النور يداعب بصره،

وحفيف الدفء يدغدغ جلده،

فيكاد يصيح النجده،

يتحرق أن يظهر ضعفه

لكن الرعب الهائل يكتم أنفاسه،

ويعوق خطاه،

.....

.....

أسمع خلف الصخر حفيفا لا يسمعه غيري

يحسبه الناس حديث القوة والجبروت

.....

.....

هل يمكن؟؟

هل يمكن أن نضعف دون مساس بكرامتنا؟

فلكم قاسينا من فرط الحرمان.. وفرط القوة،

ولكم طحنتنا الأيام،

والأعمى منا يحسب أنا نطويها طيا،

يمكن الرجوع إلى القصيدة كلها مع الشرح على المتن وهي بعنوان "جبل الرحمات" "الطفل العملاق الطيب". (دراسة في علم السيكوباثولوجي) من ص 521 إلى 613 (72 صفحة).

ثانياً: بعد اثنين وعشرين عاما من كتابة هذا المتن أحلت إلى المعاش في أول أغسطس 1994، وأنا لا أزال أصعد وأحمل، أحمل وأصعد، وبعد ذلك بعامين لاح لي حقي في الإنهاك، فكتبت قصيدة في نفس معنى هذه النشرة تقريبا، وها هي ذى:

النورس العجوز ..

أنهكنى التحليق في سائها للعب

أنهكنى نجاحى الدؤوب

وصخرتى توّدع الصلابة

لكنها لا تنكسر

أريدُ والدى

أريده جول بينها وبينى

أريد سجانا يفك قيدي،

إذ يحكم الأقفال لا أضيع حراً

أريد أن أنام في حضن التى ترانى:

كما أنا

فرخاً صغيراً لاإذا بعشّه

لا فى الأعلى حيث يحسبون

لم ينم بعد ريشه فلم يطر أصلاً

فكيف تبحثون عنه فى السماء أيها القساة

أريد من ترانى فاتحاً منقارى الطرى

القط من منقارها الحنان والأمان الحياة

أريد أنطوى تحت الجناح

أعبر الفيافي دون أن أحلّق
أريد خيزرانة
تفيقني: أرى بها حدودي
أريد جلادا يحول دون قتلي
يأبي أضيع وسط وهم ذاتي
لا تضحكوا على طفل غرير صدق الأكذوبة
لا تخدعوه تتركوه في سائها،
والخيط في أيديكمو كأنه المشانقُ الخفية.
لا تزعموا بأنه "أراد"
النورسُ الجسورُ لم يعد يدور.
قد أنهكتُهُ لُعبة الصعود، والسراب يسبقه،
يغمزه الدوار، والفراغُ يخنقه
قد آن أن يحطّ فوق أرضكم-
لا ترجعوه كهلا.
إن حط تدفونه دون معزى،
تأكله الديدان وهو بعدُ حيًا.
لا لن يعودُ
أسنة الرماح مُشرعة
تملأ وجه الأرض والقلوب
لم يبق إلا أن يظلّ فوق الفوقِ ضائعاً
وكلُّ ما يشده يذوبُ
فتختفي السماءُ في الضياءُ
ويختفي الضياءُ في الغروبِ
يتوه في دوائر الصباح والمساء
يوصلُ التحليقُ صاعداً معانداً
لكنه: ما عاد يستطيع
ما عاد يستطيع
الإسكندرية: 1996/5/12
ثم اليوم 2010/7/27
هل عاد يستطيع؟! هل عاد يستطيع؟!
وإلى الحلقة القادمة.

الخميس 29-07-2010

1063- في شرف صحيفة نجيب محفوظ



في شرف صحيفة نجيب محفوظ

الحلقة الرابعة والثلاثون

الثلاثاء: 14/2/1995

....دقائق هي التي أمضيتها اليوم معهم في العوامة
"فرح بوت"

هذه الجلسة، وهذه العوامة، وهذه الثلة، لها تاريخ
طيب مستقل، بعضهم أراد أن يطلق عليها اسم "الخرافيش"،
وكرر تصريحاته تلك في وسائل الإعلام، غالبا بحسن نية، أضاف
البعض الآخر مضافا إلى الثلاثاء فأصبحوا "خرافيش
الثلاثاء"، وربما هذا هو ما بلغ محمد سلماوى المرة تلو
الأخرى، فربما أراد أن يحدد رأى الأستاذ في هذه المسألة، ربما،
فنشر لاحقا ما سوف أثبته حالا.

نفيت مرارا أنني برغم تكريم الأستاذ لى بالسماح أن أكون
من الخرافيش الاصليين، إلا أن شعورى بأن هذا تاريخ لا يصح أن
يمس، كان يزداد يوما بعد يوم، ظللت أكرر للأستاذ ولنفسى
تعبير أنني من "الاحتياطي" الذى قد أتاحت له الفرصة للعب
مع بعض الفريق الأساسى فى الوقت بدل الضائع، وظل هو يصر
على أن التاريخ يتجدد ما دمنا أحياء، ولم أهدأ قليلا إلا
بعد شهور كثيرة حين نشر الأستاذ محمد سلماوى لاحقا، فى
الأهرام، رأى الأستاذ صراحة وتحديدا، وبرغم ذلك عاودنى
الشك فى موقعى الذى حدده الأستاذ، مع أنه كان بمثابة تقديم
أوراق اعتمادى علانية، انتهت -لاحقا- كيف أن الأستاذ حين
خاطب سلماوى فى الخرافيش كان يتحدث بلغة الماضى معظم

الوقت، مؤيدا رأي أن الخرافيش هي تاريخ أكثر منه حاضر حالا. وثانيا : أن من ذكرت سالفاً بمن سمعت أسماءهم من الخرافيش من الأستاذ أو من توفيق صالح ليسوا هم كل، ولا أغلب، الخرافيش، وإليكم ما جاء لاحقاً على لسان الأستاذ إلى سلماوى.

الأهرام في 29 / 2 / 1996 حوارات نجيب محفوظ

من بقى من الخرافيش؟
حوار مع محمد سلماوى

..... إن ما يميز "الخرافيش" هو أنها كانت علاقة صداقة إنسانية وفنية وفكرية وسياسية، أى أنها كانت جامعة لكل شيء، لكنهم للأسف تناقصوا الآن، بعضهم بالوفاة مثل أمين الدهبى وفريد أمين وصالح جاهين وعاصم حلمى، الذى كنا نسميه "الكابتين" وبعضهم بأن تغير في أسلوب حياته مثل مصطفى محمود الذى اتجه إلى الدين والتصوف وكانت بداية ذلك بالتليسكوب، دعانا في مرة إلى بيته وجعلنا ننظر جميعاً إلى السماء والنجوم من خلال هذا التليسكوب قرأنا جلال السماء الذى كان أول منبه له على عظمة الله جل جلاله.

وأقول (كلام سلماوى) : لكى ألاحظ أن "الخرافيش" كانوا يمثلون أعماراً وأجيالاً مختلفة.

فيقول الأستاذ: إن علاقة "الخرافيش" لم تكن علاقة أعمار وإنما علاقة عقول لذلك كانت تتخطى السنين والأجيال، ولست أعرف من كان أكبرنا سناً.. قد يكون أنا، وما بينى وبين صالح جاهين مثلاً كانت هناك عدة أعمار، ومع ذلك فقد خُطف صالح منا قبيل الآوان، و أذكر أنه في أواخر أيامه اتصل بنا تليفونياً ولم نكن قد رأيناه منذ فترة طويلة، وقال لنا: أنا لا أخرج الآن من غرفتي وطلب منا أن نذهب إليه، فذهبت إليه أنا وعادل كامل وآخرون، وكان قد تغير كثيراً، حيث كان يمضى ليله ونهاره في غرفته لا يرحها، وكأن هذه الزيارة كانت للوداع، فقد دخل بعدها في حالة الاكتئاب الشديد وحدث ما حدث.

وأساله من الباقي الآن من "الخرافيش" فيقول: الباقون والذين ما زالوا يتقابلون بصفة منتظمة هم: أنا وتوفيق صالح وحرفوش جديد انضم إلينا له عظيم الأثر فينا جميعاً هو الدكتور يحيى الرخاوى أما أحمد مظهر وبهجت عثمان وجميل شفيق فهم غير منتظمين، مظهر لصحته والآخرين لمشغولياتهم، وعادل كامل أصبح الآن مقيماً في أمريكا بصفة مستمرة، وهكذا، صمغفت الخرافيش علىّ أنا ويحيى الرخاوى في بيت توفيق صالح وشورية العدس التى تجيدها زوجته والتي اعتبرها أفضل شورية عدس في المدينة.

(إنتهت وجهة نظر في الأهرام بالتاريخ المذكور عاليه)
في اعتقادى أنه لا يوجد وجه للمفاضلة أو للتنافس بين

ثلة أى يوم وأى يوم آخر، بعض محبي وأصدقاء الأستاذ القدامى، كانوا يحضرون كل الجلسات كل الأيام تقريبا، ذات مرة، وأمام إصرارى اقتزحت على الأستاذ بعد أن تركنا توفيق صالح لأسباب خاصة، أن يعترفنا نحن الجدد "امتداد الخرافيش" تمييزا لنا عن "الخرافيش الأصل"، هذا الامتداد هو الذى أتاح للصديقين زكى سالم، وحافظ عزيز أن يعوضوا تناقص الخرافيش المطرد بما فى ذلك الأستاذ توفيق صالح، قلت للأستاذ إن الامتداد هو الأذق وصفا لموقفنا نحن الجدد، فيرفض ويؤكد أن الامتداد هو تكملة للأصل، فأدعبه مذكرا إياه أن ثم شارع بالقرب من الاستاد على جانب كوبرى الفنجرى فى العباسية اسمه شارع امتداد رمسيس، وهو مختلف تماما، حاضرا وتاريخا عن شارع رمسيس العتيدي، فيضحك الأستاذ ويستغرب، ويكاد يستبعد أن هذه هى العباسية التى نشأ فيها، أن ثم شارعا فى العباسية اسمه امتداد رمسيس، وليس له علاقة بشارع رمسيس العتيدي، ويرفض رأبي محتجا بأننى بذلك أظلم الخرافيش الجدد، وأرى أن حتى انقلبت ضدى، فأعترف بذلك، وأفهم من كل هذا أن الخرافيش أصبح مفهوما قائما بذاته بغض النظر عن الوحدات البشرية التى تكونه، وأذكر اننى سألته مرة عن لماذا سمي رائعته التى اعتبرها (كما وصلنى تماما) أعظم أعماله باسم "ملحمة الخرافيش"، وما العلاقة بين ثلة الخرافيش وبين الملحمة، ولا أحصل على جواب شاف، وإن كنت قد فهمت من أحاديثهم أن التسمية ترجع أساسا إلى اقتراح أحمد مظهر، وعلاقته بالتاريخ رائعة رائعة ولم أكن أعلم ذلك عنه، ولا أعتقد أن كثيرين يعرفون عنه بعض ذلك.

فعلا لا يوجد تنافس، ولا حتى وجه شبه بين أية جلسة وأية جلسة، بين أية ثلة وأية ثلة، اللهم إلا فى التنافس فى حب الأستاذ والرغبة فى الاقتراب منه، أكثر من الرغبة فى الانتساب إليه، ناهيك عن الظن أحيانا فى شبهة ترجيح قرب أحدنا إليه أكثر من الآخر، الأمر الذى لم أخطه بأية درجة تناسب مع هذه المقارنات الخفية، اللهم إلا فى أول مقابلة معه فى مستشفى الشرطة، وأنا أسأله عن أسماء الأصدقاء الذين سوف أضمنهم روضة العلاج من ظاهرة "الافتقار إلى الناس": "نقص الناس" (قياسا على نقص الفيتامينات)، (أنظر [نشرة 4-10-2007](#) "الحلقة الثانية"). سألته يومها: من يريد أن يسمح له بزيارة منتظمة فى يوم بذاته، ساعتها ذكر لى أول ما ذكر زكى سالم، ولم أكن قد التقيته ولا مرة قبل ذلك، ثم ذكر جمال الغيطانى، (وكان توفيق صالح خارج مصر، وربما لهذا لم يذكره)، ثم أضاف: "ثم ما يرون وترى"، ولما لم تكن لى معرفة بالأقرب فالأقرب، ولا الأطيب فالأطيب، لذلك رحلت أستهدى فى تنظيم جدول الزيارات فى مستشفى الشرطة برأى الاثنين المختارين آنذاك، ولم تحتج إلى أسماء أخرى كثيرة، فقد خرجنا من المستشفى بعد بضعة أيام .

من أكبر ما حيرنى وأنا أعلم من مواقفه ومشاعره هو: كيف لا يفرق هذا الأب الجميل بيننا هكذا، ناقشته فى ذلك أحيانا بطريق غير مباشر، حتى حكيت له ما قاله لنا والدى

يوما أنه " سئل أعرابي من أحب أولادك إليك، قال مريضهم حتى يشفى، وبعيدهم حتى يعود، وصغيرهم حتى يكبر، فهز رأسه وترحم على أبي، جسدت لي حكاية أبي هذه ذلك الموقف الأبوي للأستاذ حين يمرض أحدنا أو حتى حين يمرض أى فرد من أسرنا ويبلغ الأستاذ الخبر، لم يكن أحد منا يصاب بأية وعكة مهما كانت خفيفة، إلا وسأل الأستاذ عنه طول الوقت حتى يعود بالسلامة، ولا يقتصر سؤاله على رغبته في الاطمئنان، بل كثيرا ما كان يوصينا بما تيسر من وصايا عملية وعاطفية واجتماعية، وكان يمتد هذا التراحم الودود -كما ذكرت- إلى ما يصله إذا توعدك ابن أو ابنة أى منا ،

نرجع مرجوعنا إلى حكاية فرح بوت وجماعتها، كنت قد سألت الأستاذ قبل ذلك عن قصة علاقتهم بهذه العوامة، فحكى لي وهو يضحك نبذة عنها قال: إنها بمثابة وقف من محب كريم هو الأستاذ الدكتور "إبراهيم كامل"، أستاذ الجامعة ورجل الأعمال، وحين استفسرت منه عن ماذا يعنى بكلمة "وقف"، ضحك وقال هو وقف ولكنه ليس تابعا لوزارة الأوقاف التى كنت أعمل بها، وإلا لما عتبناها، ثم أضاف: إن كونه وقفا يعنى أن المجتمعين لا يدفعون شيئا فى هذا اليوم لأنهم ضيوف صاحب العوامة، فتذكرت، وذكرت له ما يمكن أن يقابل ذلك فى قريتنا، وكيف كنا ونحن بعد صيانا نلف على الدواوير الواحد تلو الآخر، وكل أسرة كبيرة تفتح دوارها لسهرة رمضان حيث يقرأ القرآن على فترات متباعدة ليتبادل الناس الحديث، وكنا نعرف أى الدواوير تقدم ماذا، هذا قرفة بالبن، وهذا دار سيني (لست متأكدا منه هل هو بالسني أو بالصاد - شىء أقرب إلى القرفة لكن يقدم مع بقايا قشر أخشاب شجره)، ولم أجد أبدا أن أميز بين طعمه وطعم القرفة، وكان التمييز فقط بوجود تلك القشور، ودوار آخر فيه حلبة حصا ممتازة، الأستاذ يرحب دائما بذكرياتى عن قريتنا وعاداتها، وقد لاحظت ذلك عموما وعدته من باب حب استطلاع وشغفه بمعرفة كل ما لم تتح له فرصة معرفته على أرض الواقع مباشرة

أكمل الحديث عن مزيد من تاريخ "فرح بوت"، قال لي الأستاذ أنه قد حدث تطور فى تفاصيل موقف "المنتفعين" بالوقف، ذلك أنه فى البداية يبدو أن بعض الأصدقاء ما صدق أن الوقف وقف بحق، وأنه دعوة مجانية فعلا، حتى قد اخذوا راحتهم فى الطلبات كما و"نوعا"، لكن الباقين، وهم الأكثر، انتبهوا إلى مغزى التجاوز فى ذلك قبل ان ينتبه صاحب الوقف، وخوفا من الخرج تصارحوا مع بعضهم البعض، حتى تم الاتفاق على "سقف"، و"نوع" الطلبات، بطريقة ودية سرية.

لاحظت من أول يوم أن الأستاذ يجب هذا المكان، ويجب هذه الثلة، بدا لي أنه كان فرحا منتشيا هذه الليلة أكثر قليلا من كل ليلة، تأكدت أنه يتمتع بهذه الصحة بشكل خاص ويانطلق خاص، جماعة شديدة التنوع، ثرية الاطلاع، وافرة المعلومات، تحيطه بحب حقيقى طول الوقت، فيتحابون بين بعضهم

البعض من خلال توحيد توجه حبهم نحوه: جمال الغيطاني طيب عريق جمة صعيدية أحيانا، والقعيد طلق صريح لا تنفذ جعبة أخباره، يسأله الأستاذ بمجرد أن يحضر عن "نشرة الأخبار"، وأذكر أنني تحدثت عن بعضهم سابقا ، لكن هناك غيرهم ممن لم تتح لي فرصة الاختلاط بهم حتى أحكى عنهم، حيث هذه الكتابة تختص بالشهور القلائل الأولى ، فقد لحق بهم مثلا عبد الرحمن الأنودي، في فترة كنت قد انقطعت نهائيا عن زيارة العوامة إلا في المناسبات، كما كنت قد توقفت عن كتابة هذه اليوميات.

قبل مغادرتي العوامة اليوم فضلت أن أعلن الجميع بما انتهت إليه من تحديد أماكن اللقاء التي استقر الرأي عليها بالتجربة والخطأ، واقترح أحدهم ، ربما القعيد ألا نثبتها هكذا، وأيضا ألا نعلنها، وان تكون قابلة للتغير باستمرار، واعترضت، كما اعترض أغلب الحاضرين، وكانت مبررات الاعتراض أن من أراد أن يعرف خط سيرنا من الجماعات أو غيرهم، فهذا لن يكلفه إلا متابعتنا لبضعة أيام من بعيد لبعيد، قبل أن ينفذ ما يدبر، رجحت بسوء ظن احتمال قلق القعيد من أن يكون لقيامي وحدي شخمية بترتيب هذه التفاصيل فضل معين، وأنا حديث عهد بصحبة الأستاذ مقارنة بأى واحد منهم، مال القعيد على واحد مجواره، ليس الغيطاني، وممس إليه بما لم أسمع، فسارعت أنفى أن مستشفى سوف يكون ضمن هذه الأماكن (ولم أذكر الأسباب التي ذكرتها في نشرة: 1-7-2010 "الحلقة الثلاثون") ارتاحت أسارير القعيد فرجحت أن ظني كان في محله وهو يهمس لجاره، لماذا اشعر أنى عامل عملة حين أقوم بمجم الاختيارات المتاحة دون مشورة الباقيين، علما بأنه لم يكن يمكن استفتاء أفراد كل جماعة على حدة، وكنت أضحك مع الأستاذ حين أقول إننى سوف أثبت له أن الديمقراطية معطلة، وأنا لو طبقناها لاختيار الأماكن جلسنا أنا وهو في المنزل ننظر نتائج التصويت، ويضحك علينا ويتنازل عن تعميم استعمال الديمقراطية لأسباب موضوعية ، فأضحك بدورى وأقبل رأسه.

المهم وصل الجميع جدول أيام الأسبوع، وكان الجديد هو تحديد أن يوم الأحد، وهو اليوم الذى ظل متذبذبا حتى الآن سوف يكون في فندق سوفيتيل المعادى (؟؟؟) (وإن كان قد تغير بعد ذلك إلى فندق شبرد، واختص فندق سوفيتل المعادى بيوم الأربعاء) .

من بين ما التقطته من حديث الليلة كان عن ذكريات الغيطاني مع وزير الدفاع زميل صدام وقريبه، والذي أعدمه بيديه شخصيا، حيث أطلق عليه الرصاص بنفسه من باب "المعزة" الخاصة، وسرى حديث عن تعدد الأديان والأعراق في العراق وخاصة في الشمال، وأن وجود شيوعي بين قادة الجيش كان بمثابة وجود جاسوس اسرائيلي في الجيش المصري، ولم ينس الغيطاني وصف سحر الطبيعة في شمال العراق، وكيف أنه أجمل من سويسرا فعلا، ووصف اختلاف الأديان والأعراق وتعايشهم في

نفس الوقت أنه شيء أشبه بالمازيك وليس نغمات نشاز متجمعة عشوائيا، وأن ذلك يمكن أن يرجع إلى تلقائية ما في هذا الشعب، أكثر من تنظيم سلطوي مكتوب، ثم ذكر أن نمة جماعة حدودة هناك في الشمال مازالت تعبد الشيطان، وسأله أحدها عن ماذا وصله من وجهة نظر هذه الجماعة تبريرا لهذه العبادة، فقال - اجتهادا غالبا - أن الله لا يأتي منه سوى الخير، فلا يخشى منه، فهو لا يحتاج إلى أن نرشوه بالعبادة حتى ينزل الخير على البشر، أما الشيطان فإنهم بعبادتهم له، يتقنون شره، ثم أضاف معلومة طريفة، وهي أن هذه الجماعة تتجنب استعمال حرف الشين، ليختص معبودهم الشيطان بهذا الحرف وحده، فمثلا هي تتجنب أو تستبدل ألقاها مثل "شطاطة" الكريت، باسم آخر (لا أذكره) فعقب الأستاذ ضاحكا: فماذا كانوا يسمون "الشيشكلي"، وكنت كدت أنسى أنه قائد الانقلاب الثاني بعد حسني الزعيم في سوريا، ولا هذا ولا ذاك أدركه بعض الحاضرين محمد يحيى (إبني) الذي سألتني عن الاسم فيما بعد.

سألت الأستاذ كيف يتصور البعض أن صدام حسين قضى على الإرهاب في العراق؟ فقال الاستاذ: إنه أمم الإرهاب فأصبح هو الإرهاب الأكبر أو الأوحد.

لا حظ حسن ناصر يجب طيب أن صوت الأستاذ قد تحسن كثيرا، فحمدت الله كثيرا.

وانصرفت بعد أن نبهني الأستاذ أن اليوم هو الثلاثاء، وأن هذا هو موعد عيادتي.

يا لهذا الوالد

هو أجهل والد بين كل آبائي الذين استعرتهم خفية طوال حياتي (سبق الكلام عليهم تقريبا).

الجمعة 30-07-2010

1064 - حوار/بريد الجمعة

العودة إلى الفهرس

نشرة "الإنسان والتطور"

2010-7-30

السنة الثالثة

العدد: 1064

حوار/بريد الجمعة

مقدمة:

يتراجع البريد أكثر فأكثر

لا مانع

أنتم أحرار!!

في فقه العلاقات البشرية: دراسة في علم السيكوباتولوجي (24)

شرح على المتن: ديوان أغوار النفس:

اللوحة: (40) لعبة الحياة (6)

د. محمد الشرقاوي

القصيدة الواحد لما قراها مع بعضها حسيت انها جميله على الرغم من اني برضه لسه مافهمتش الحياة، وليست الحياه عندي هي الحياة، الحكاية عايزالها تفسير، وكل الواحد ما يقع يقول انه عمره ما حايقوم تانى. بلا تفسيرات او مررات بالاقيني اقوم سواء كنت افضل أو اسوأ من الاول، المهم باقوم بس خايف أن يجي يوم ما اقومش فيه وكله على الله.

د. يحيى:

بعيد الشر

د. ناجى جميل

أعتقد أن الفقرة الأولى التي توضح مفهوم المسيرة المتقطعة دون إعادة التشكيل يمكن تطبيقها ليس على المرضى فقط، وإنما على الاسوياء ايضا إذ يصلنى فى الآونة الأخيرة خواء المسيرة وتقطعها، وبالتالي الصعوبة أقسى فى ممارسة هذا المفهوم فى العلاج وبالأخص إذا أضفنا موضة حقوق الإنسان وقوانين العلاج.

د. يحيى:

وهل هناك اختياريين سهل وصعب فيما هو صحيح وواجب نحن مضطرون للصعوبة النبيلة كى نعيش شرفاء ما أمكن ذلك

أ. نادية حامد

ما هذه الروعة والرؤية العميقة فى الآتى:

- كل واحد فىنا هو بعضنا

- كل واحد هو نفسه

- بس نفسه هى برضه كلنا

أرى أن هذا له علاقة وإرتباط بيوميات سابقة لحضرتك تحدثت فيها عن، "عن التواصل المنفصل".

د. يحيى:

صح، ولكننى لا أذكر هذا التعبير تحديداً.

د. أسامة فيكتور

لما بيخرج مريض من المستشفى أو ينتهى فترة العلاج النفسى الفردى أظلم أتذكر هذا المريض أو ذاك ويظل يحضرنى فى وعيى بين الحين والآخر فهل هذا بعض معنى عبارة:

"أن الشخص الغائب لا يغيب إلا فى العالم الخارجى، وأنه يظل جزءاً من وعينا بشكل أو بآخر مهما طال الزمن؟"

د. يحيى:

نعم

د. مروان الجندى

إذا استطاع كاتب مقال بدون تردد أن يدرك المرأة بدخله ويقبلها وقرأ قصيدة لعبة الحياة (المتن فقط بدون شرح) ولم يحاول أن ينقده أو يشرحه هو عدة مرات، ربما يفكر فى أن يتردد حتى يستطيع أن يستمر.

د. يحيى:

تقريبا

أ. أيمن عبد العزيز

وصلنى أن الشعور الطبيعي عند البشر هو برامج البقاء مثل سرب الطيور وما يحدث فيها، وعند اختفاء ذلك ينذر بوجود خلل في برامج البقاء ولكن لم أفهم كيف إذا اتحدى هذا الاختفاء وأصبح هو القاعدة وما تأثير ذلك.

وفي المقابل أيضا لا أفهم كيف أن الخوف من أن واحد ينفرط ينبغي أن يكون خوفا مشروعا فهو خوف لا يمثل خطراً حقيقيا على تماسك المجموعة.

د. يحيى:

الخوف على فقدان واحد أى واحد ولو واحد فقط، هو خوف من "مبدأ الانفراط" نفسه، ومن تماديه، وليس لنقص واحد من المجموعة.

في فقه العلاقات البشرية: دراسة في علم السيكيوباثولوجي (25)

لوحات تشكيلية من العلاج النفسى والحياة

شرح على المتن: ديوان أغوار النفس اللوحة (41)

الغنيوة الأولانية: حمل الحامل (1)

د. أميمة رفعت

تسأل الآن: "هل عاد يستطيع؟ هل عاد يستطيع؟"

ما الإجابة التي تحب أن تسمعها فعلا يا د. يحيى؟

د. يحيى:

لا أعرف.

د. أميمة رفعت

أفهم ما تقوله تماما. هذه المهنة صعبة للغاية، وتفرض على المشتغل بها الوحدة، ولكنها تذكرني بمهمة الأنبياء، فهل يخفف هذا من الألم شيئا؟ لا أظن!

د. يحيى:

"لا أظن" اني أوافق على استدراكك الأخير، ثم أننى لا أسعى إلى تخفيف الألم، أو حتى اشكو منه.

من يستصعب مهنته لا ينبغي أن يعمل بها،

المسألة ليست شكوى وإنما هي وعى شائك رائع، وبالتالي فالألم الخلاق هو جزء من نبل الوجود.

د. أميمة رفعت

أين الرابط الذي وعدتني به للتقاسيم ونقد ليالى ألف ليلة؟ هل ستضعه لي فعلا في الموقع؟

د. يحيى:

ها هما:

- (قراءة في ليالى ألف ليلة لـ نجيب محفوظ "القتل: بين مقامى العبادة والدم" - عدد يوليو 1984 مجلة الإنسان والتطور)

- (كتاب "أصدقاء الأصدقاء" تقاسيم على أصدقاء السيرة الذاتية لنجيب محفوظ)

د. أميمة رفعت

إفتقدت الأستاذ رامي عادل وهو المواظب دائما وأبدا على الكتابة في البريد، فهل لديك أخبار عنه؟ هل هو بخير؟

د. يحيى:

وأنا أيضا افتقدته جدا، وليست عندي أية أخبار، ربنا يستر.

تعتة بديلة، قديمة جديدة

القراءة المسئولة والتدليك الفكرى

د. محمد الشرقاوى

القراءة شئ مهم بس الواحد مابيلاقيش نفس انه يقرا الا لو موضوع جذبته للقراءة ه والايام دى المواضيع اصبحت متشابهة يا اما عن السياسة يا الدين يا الواقع اللي احنا عايشين فيه لكن يصراحة لم يملئى من الموضوع كثير غير ان القراءه مهمه وما تنفعش بان الواحد يقول انا لازم اقرا واكون مثقف لكن يتك نفسه تنهل من القراءه بدون ان يدري

د. يحيى:

ربما هذا أحسن

وأبقى

أ. أحمد سعيد

- أنا مع كون القراءة وسيلة لتحقيق هدف وغاية وليست هدف في ذاتها، ولعل تحريك أو تدليك الفكر كبدية يعد من

أسمى أهداف القراءة .

د . يحيى:

تحريك الفكر: نعم

أما تدليك الفكر، فيفتح الله!

تعتة الوفد:

"الأحزاب.. والانتخابات.. والمقاطعة!! (والبرنامج الجاد الجديد)

د . محمد الشرقاوي

ايه الشروط الصعبة دي احنا عايزين نسهل الامور شويه ولا نعهدها زيادة لحسن تسمعك الحكومة وتاخذ الحاجات الى تقرف الناس زيادة وتسبب بعض المقترحات اللي فيها حلول زى بتاعه مجلس الشعب والعلاج والرى بس ارى الزام الافراد باشياء شخصيه زى الجرى والغنا دي اشياء ديكتاتورية ما كل واحد يعمل اللي هو عايزه بس فى حدود الحدود الرسمية والانتاج الحقيقى والنتيجة النهائية بس مقال جميل وجاد ومستفز فى نفس الوقت الزعل ممنوع ابداء الاراء وهو اساس التعلم انا عارف انى زودتها واتاسف على اى كلام لا يعجب حضرتك.

شكرا .

د . يحيى:

بالعكس

أنت شجاع، طيب، فاهم، واقعى

شكرا على مثابرتك

د . محمد أحمد الرخاوي

ما رأيك فى اضافة البنود التالية:-

منع كل السيارات الخاصة فى شوارع القاهرة واستبدالها بوسائل النقل العام الا فى حالات الخدمات

غلق كل المجلات فى الساعة الخامسة مساء

تأميم كل المستشفيات الخاصة مع تعويض اصحابها ووقف الاستثمار فى العلاج

تبدأ مرتبات المدرسين والاطباء من خمسة آلاف جنيه شهريا وزيادة ألف جنيه سنويا

تعميم المستوصفات والمستشفيات الخيرية المدعومة من الدولة و اموال الزكاة واجبار كبار الاطباء على العمل فيها وتدريب الاصغر فالاصغر

الاهتمام باللغة العربية كمادة اساسية لابد من النجاح فيها بنسبة 75% علي الاقل وعلي من لا يحصل علي هذا المجموع اعادة السنة الدراسية

وقف الاستثمار في المدارس الخاصة وعلي من يريد ان يعلم اولاده اللغات اكثر من الاساسيات ان يبعثهم الي الخارج
الغناء كل مظاهر العبث في الاستثمار باموال الدولة مثل مدينتي وغيرها

هدم كل العشوائيات واجبار كل من هو نازح من الريف وحتى الاقاليم علي العودة واجبار القطاع الخاص علي اقامة مصانع او ما شابه في الاقاليم دون القاهرة

د . يحيى:

روح يا شيخ: عينتك دكتاتوراً مهاجراً، تحكم بلدك بالريموت كونترول!

أنصحك يا محمد أن تبدأ عندك في استراليا، فإذا نجحت فسوف أستدعيك بدلاً من الرادعي حتى لا يضطر رئيسنا الجليل أن يمد في عمره، أعني أن يمد الله في عمره، أقصد أن يرغمنا أن ندعو الله أن يمد في عمره!!!

د . عمرو دنيا

أرى أن كل الأطروحات التي طرحتها حضرتك هي أدعي للضحك .. الضحك الذي هو كالبكا والبقاء لله .. فلا حياة لمن تنادى.

د . يحيى:

لكننا سننتصر

د . إسلام إبراهيم

والله يا د . يحيى كلام جميل بس حاسس إنك بتتكلم فيه عن مسئولين وحكام ونواب شعب وشعب غير الشعب المصري، ويمكن مع الأفكار اللي لازم نفكر فيها نجيب شعب آخر يتطابق معه هذا البرنامج.

د . يحيى:

نحن فينا "شيء ما"، يا إسلام، يستأهل!

هل نسيت؟

فينا "شيء ما" برغم كل هذا الذي نراه (نشرة 24-5-2008 "برغم كل الجارى، مازال فينا: " .. شيء ما")

نحن تستحق الحياة

وسوف ننتزعها انتزاعاً

أ. منى فؤاد

- حرب الشوارع والله فكرة حلوة بس يا خوف من إن اللى يتدرب على الحرب يعمل انقلاب.

د. يحيى:

على الله

أ. منى فؤاد

- أعتقد أن فكرة إلغاء الثانوية العامة فكرة جيدة لو أحنا مش في مصر، المدرسين حايستغلوها ويخلوا الدروس كل السنين ويهدلوا الأهالى.

د. يحيى:

ليس تماما، لا أذكر أننى قلت بفكرة إلغاء الثانوية، أنا اقترحت أن نكتفى بالترتيب دون النسب المئوية.

أ. منى فؤاد

- ممكن المسئولين يركبوا ميكروباصات بس حايدخلولهم ميكروباصات في المكاتب

د. يحيى:

على ان تكون مكيفة الهواء وبها أسرة نوم

أ. منى فؤاد

- رغم كرهى الشديد للأغلبية بتاعت الوطنى 99.9 % إلا أننى أعتقد لو كل البنود السابقة تم تفعيلها مش حانتحتاج أننا نضع حد أقصى للحزب في المجلس.

د. يحيى:

هل نسيقتى يا منى أنه لا يوجد أصلاً شيء اسمه الحزب الوطنى أصلاً؟

أ. أحمد سعيد

- عجبتنى التوصيات والواجبات المكلف بها المسئولين، وحاسس أنهم لو قدروا ينفذوا حاجة منها مش هيلاقوا وقت يحكموا ويبقى أحسن.

د. يحيى:

كله على الله.

يوم إبداعى الشخصى

حكمة المجانين: تحديث 2010

11- الحب والزواج والجنس (6 من 7)

أ. عبر محمد

أن تقبل المرأة الرجل بداخلها جائز ويمكن رؤية ذلك كثيراً، ولكن كيف يقبل الرجل المرأة بداخله؟

د. يحيى:

أعتقد أن هذا أسهل

أسأل رجلاً شجاعاً

د. أحمد عثمان

كيف نعلم أن الارتقاء قد تم بالجنس إلى مرتبة الصلاة؟

د. يحيى:

أعتقد أنه لا يوجد شيء محدد، ربما يصلك فيما تبقى من قرب وإفاقة وتكامل واتحاد بعد الانتهاء، وغير ذلك.

د. على طرخان

المقتطف (466): الحرية الجنسية توحى بالقدرة على التواصل مع كل البشر، ولكنها قد لا تعنى إلا العجز عن الالتزام نحو واحد، أو واحدة من البشر.

التعليق: أو قد تكون قيمة الالتزام نحو واحد أو واحدة أن عدت من جديد لنقطة البداية.

د. يحيى:

لم أفهم

د. على طرخان

المقتطف (470): لا فرق بين الرجل والمرأة إلا في نقطة البداية، وباب التطور مفتوح لبني البشر جميعاً

فلماذا لا يتكافلان فيتكاملان كلٌ من موقعه؟

التعليق: أن تكافلا تكاملا وأن تكاملا فما لزوم الحياة؟!

د. يحيى:

لم أفهم، لزوم الحياة أنها الحياة التي سمحت بذلك.

ربما تقصد الإشارة إلى أن ثم طريق مفتوح النهاية

إن كان ذلك، فنعم!

د. على طرخان

المقتطف (475): لا يمكن أن يحيى من لا يعرف بقية وجودي، ويقبلها، فيقبلني أنا كلي، أو حتى يصلني أنه يحاول ذلك باستمرار، هكذا فقط أطمئن، وأحاول بدوري

وهكذا .

التعليق: لذلك أظن أن هذه الكلمة صارت لا تستخدم في محلها ولا أظن أن أحدا الآن يفهمها حق فهمها، فليس هناك من سيعرف بقية وجودك ويقبلها ويقبلك كلك وأن حاول وحاولت سيصل بكم الدرب إلى نقطة أن كل منكم حاول بما فيه الكفاية وأن على الآخر أن يحاول أكثر من ذلك.

د . يحيى:

المسألة ليست من حاول أكثر

المهم أن تحاول بلا توقف

وهو طريق بلا نهاية كما ذكرت حالا

أ . ميادة المكاوى

لا يزال ثنائي على هذه اليومية مستمرا لما يصلني منها إضافة وأحيانا أخرى تأكيدا .

ومن أكثر المقتطفات التي جاءتني تأكيدا أو التي ربما أحزنتني تأكدها لباس من إمكانية استيعابها أو توصيلها لآخر على مستويات مختلفة :

المقتطف هي فقرة (475) :

"لا يمكن أن يبنى من لا يعرف بقية وجودي، ويقبلها، فيقبلني أنا كلي، أو حتى يصلني أنه يحاول ذلك باستمرار، هكذا فقط أطمئن، وأحاول بدوري

وهكذا"

بعد أن أعدت كتابة المقتطف انتبهت أن ما يجزئي على الأغلب هو المحاولات الشخصية الفردية والتي لا تكفي بالمثل أو حتى بأقل منه ولكن على نفس الدرب.

والحقيقة أنني كثيرا أو أعمى ألا أكون متجاوزة كثيرا ما أجد الحب من مفهوم الطرفين هو جزء ما وكل منهم يسعى لتكبيره على حساب باقي الوجود أو أن يتغاضي عن هذا الباقي وكان هذا الباقي هو لاحق (أو زينة للأساسي الذي يتصوره كل منهما) ومنهم من يسعى لمحوه أو تغييره بمعاني مختلفة وعلى مستويات مختلفة وفي الأغلب على مستوى ضمني غير معلن.

لا يزال عندي تعليقات ولكن ربما أطلت كثيرا

أو ربما لا أريد تدوين ما لدى في هذا الموضوع خوفا أو تحسبا بخوف.

د . يحيى:

لك كل الحق

وما وصلك هو بعض ما أردت

أ. أحمد سعيد

المقتطف (475): "لا يمكن أن يجبني من لا يعرف بقية وجودي، ويقبلها، فيقبلني أنا كلي، أو حتى يصلني أنه يحاول ذلك باستمرار، هكذا فقط أطمئن، وأحاول بدوري

وهكذا"

التعليق: عجبتني جداً، من أروع ما قرأت، شكراً.

د. يحيى:

أنا الذي أشكرك

د. إيمان طلعت

الرجل المسترجل العن وأقبح

لم أفهم

معنى ذلك أن الرجل المسترجل اليوم هو شيء سيئ.

د. يحيى:

الرجل الرجل لا يحتاج أن يسترجل!

ألم تأخذي بالك يا إيمان؟

حوار/بريد الجمعة 23-7-2010

أ. أحمد سعيد

رداً على تعليق د. يحيى على د. علي طرخان (تعتة الوفد الانتخابات وبرامج الاحزاب)

حاسس إن عملية تبرئ زمتنا أمام أنفسنا وأمام الله وأمام التاريخ فيها إنكار وإسقاط شديد أو التركيز على ملء الوقت الشخصي في أنانيه واضحه.

د. يحيى:

ربما.

أ. أحمد سعيد

رداً على تعليق د. يحيى على أ. محمد إسماعيل (يوم إبداعي الشخصي: الحب والزواج والجنس 5-7)

أفادتني جداً هذه الملاحظة وأنا شغال مع أحد المرضى

د. يحيى:

ربنا ينفع بك: مرضاك وأهلك ونفسك.

1065- ثأر "عم محمود" من قتلة "محمود" بالإبانة!!

تعتة الدستور

ثأر "عم محمود" من قتلة "محمود" بالإبانة!!

لا يصح اختزال هذا الحادث المؤلم إلى مجرد التساؤل حول ما إذا كان مرتكبه مجنونا أم لا، ومن ثمّ مسئولا أم لا. مع كل الألم الذي يصيبنا ونحن نترحم على الضحايا الأبرياء، ونشارك أهلهم المصدومين أحزانهم وآلامهم، ومع كل الدهشة التي تصيب من يقرأ تفاصيل الحادث جنبا إلى جنب مع قراءة تاريخ حياة وشخصية المتهم (القاتل)، هذا الصعيدي الجميل الطيب المسلم "عم محمود"، يجدر بنا أن ننظر بعمق كاف لعلنا نتعرف على بعض حقيقة أعماق أخرى للنفس البشرية، وللكرامة الإنسانية، ولإحباطات الواقع، وللحلم المُجهض، وللكنز المجهول بداخلنا، وللحلم المأمول خارجنا، وعلى القتل بالسخرية، والإهانة بالنكت... إلخ. أملين أن يعيننا كل ذلك على تجنب مثل ذلك، احتراماً لما خلقنا الله به من كرامة، وإباء، وطفولة وغباء، وغضب، وعدوان، وطيبة، وحب، وعمى، وحساسية، وتسامح وقتل، ولا بأس من أن نضيف بعداً أو رأياً إجرائياً قانونياً أو طبياً شرعياً، أو علمياً نفسياً، حول قضية الجنون، والمسئولية الجنائية.

كلما ارتكبت جريمة غامضة، خاصة إذا أزهقت فيها أرواح بريئة، قفز إلى السطح تفسيرها بما يسمى "الجنون"، مع أن الجنون أوضح وأطيب وأكثر غائبة ورحمة من حياتنا المعاصرة المليئة بكل هذا السوء القاتل استباقاً ومهماً وتطهيراً عرقياً واستغلالاً واستعمالاً. وبإليت الأمر يقتصر على تفسير العامة لهذا الغموض بالجنون، بل إن المسألة تتعدى العامة إلى فتاوى المختصين، فوراً، ولاحقاً، ذلك أنه بمجرد أن يظهر ثباً مثل هذا الحدث في وسائل الإعلام، حتى يطلق رؤساء التحرير شباب الإعلام على المختصين، يمطرونهم بأسئلتهم، كل بطريقة، يسألونهم عن الأسباب، والتشخيص، والتفسير، والتحليل النفسي، وما آل إليه حال البلد، وما اتحدت إليه القيم، و"ماذا حدث للمصريين" وكلام من هذا...، وللأسف فإن بعض الزملاء يبادرون بالفتوى، والتفسير، والتأويل، لتنتهي الفتوى العلمية التخصصية، بالنصح بالرجوع إلى الأخلاق

والتمسك بالدين، وسمعان الكلام، ولا مانع من التأكيد على ضرورة المواطنة، وثقافة السلام... إلخ

نرجع مرجوعنا لهذا الذى حدث: المتهم (القاتل) "عم محمود" صعيدى طيب بكل معنى الكلمة، أنت لا تعرف معنى صعيدى يا سيدى، ولا أنا طبعاً. ربما عبد الرحمن الأبنودى أو جمال الغيطانى أو أمل دنقل أو طه حسين أو رفاعة الطهطاوى يعلمون ويعلموننا بعض معنى ما هو "صعيدى"، أى معنى من هو الإنسان المصرى الأصيل، أى معنى ما هى "خلقة ربنا، لست صعيدياً، فوددت أن أكون صعيدياً، عرفت الصعيدى من مرضى وأهلهم، كنت وما زلت أتساءل لماذا أكثر مرضى من الصعيد، وليس عندى ما أضيفه إلى ما يقوم به زملائى العلماء المهرة، وتلاميذى هناك، وكنت وما زلت أنبه مريضى الصعيدى أن كل ما عندى قد قلته لتلاميذى هناك، وهم قادرون على وصفه وتطبيقه، وأضيف أن "الأقرب أفضل"، لكن العلاقة بينى وبينهم تتوطد دون أسباب ظاهرة، حتى يقطعون مئات الأميال لاستشارة لا تستغرق دقائق محدودة، حتى رجحت أن هذه الرحلة والعلاقة هى جزء هام فى عملية الشفاء.

منذ ظهور نكت الصعايدة، وأنا أرفضها مغيظاً، وحين تصنع قائلوها بديلاً "واحد بلدياتنا"، كرهت هذا الكذب المستظرف الجبان، ما وصلنى من دلالة هذه النكت هو من أسوأ ما وصلنى من تغيرات سلبية فى علاقاتنا ببعضنا البعض.

نرجع إلى الحادث الأليم، رحم الله الضحايا الأبرياء وصبر أهاليهم، ورحم "عم محمود" (قبل أوبدون أو بعد الإعدام)، وأعان أسرته على ما هم فيه (بدون تعويض من الشركة).

رحت أقرأ الحادث من زوايا أخرى أكتفى بأن أعدد بعض عناوينها كالتالى:

- 1- معنى البيت، وأرض البيت
 - 2- علاقة الأرض بالعرض
 - 3- معنى اقتحام الأرض من تحت، بالقهر من فوق
 - 4- معنى الحلم بالكنز،
 - 5- حقيقة القتل بالسخرية
- ثم حضرتنى ابداعات متنوعة تربط كل ذلك ببعضه، بمنهج أعمق من منهج الأطباء النفسيين والشرعيين، رأيت أمامى:
- جان باتيست غرينوى** (قصة قاتل) (العطر، زوسكيند)،
- ثم **"الشاب"** (الباحث عن الكنز) السيميائى لكويلهيو،
- ثم **صنعان الجمالى** (قاتل الحاكم فالطفلة) ليالى ألف ليلة: لنجيب محفوظ.

وقد أعود لتفصيل ذلك،

دعوني مبدئياً أقدم "الفرض" مكتملاً كالتالي:

إنها جريمة أخذ بالثأر، لقد قتل "عم محمود" المرحوم عبد الفتاح سالم (وآخرين بالصدفة) أخذاً بثأر "محمود" الذي قتله كل من زملائه، وجيرانه، بالقهر فالإهانات،

تماماً كما قتل الأطفال الضفادع - في المثل الصيني- وهم يلعبون:

"يقذف الأطفال الضفادع بالحجارة وهم يلعبون، لكن الضفادع تموت جداً لا هزلاً"

فكان لزاماً على "عم محمود" أن يأخذ بثأره، فراح معه أربياء كثر؟

رحم الله الجميع،

وسعت رحمته كل الناس

كل الناس.

جويلية 2010: أسبوع 4



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2010

أ. د. يحيى الرفــاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عبيد الأبحاث وأوراقها بالإنجليزية و عبيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عبيد أبحاث الدكتوراه والماجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوآولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يعثر تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوآولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحالات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجر (- ألف باء . الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنلعب يا جدي سويا مثل أمس - تبادل الأئنة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2010

